ألوان الملابس العربية
في العهود الإسلامية الأولى
(٢)

الدكتور
صالح أحمد العلي

اللون الابيض

في النصوص كثير من الاشارات الى اطراء اللون الابيض والى كثرة استعماله وتميز بعض الانسجة به ، فيروى ان الرسول قال « البسوا من ثيابكم البيض » وقال «خير ثيابكم البياض» وفي بعض الاحاديث « البسوا من ثيابكم البياض فانها من خير ثيابكم(١)»ويقول الشافعي« وأحب مايلبس الي البياض ، فان جاوزه بعصب اليمن والقطري وما اشبهه مما يلبس غزله ولايصبغ بعد ماينسج فحسن (٢) » ويقول النجاشي «افضل الملابس هي البياض وعصب اليمن(٣)» وقد وردت عدة احاديث

(١) ابن سعد ١ -٢/١٤١ مسند الشافعي ١/٢٠٧ وانظر عن مواضع ورود هذه الأحاديث في الصحاح : فنسنك : المعجم المفهرس . مادة (ابيض) ومما يجدر ذكره هنا ماقاله الجاحظ عن الساسانيين « ومن قوانين الملك ان يكون منديل غمره كمنديل وجهه من النقاء والبياض (التاج ١٧ .

(٢) الام ١/١٧٤ (٣) البركة في فضل السعي والحركة ٤٩ .

تذكر أن الرسول (ص) كان يلبس الثياب البيضاء ، وانه « دخل مكة يوم الفتح ولواؤه ابيض وانه « كفن في ثلاثة اثواب بيض سحولية » كما ذكرت بعض الاحاديث ان الزبير كسا الرسول وابا بكر ثيابا بيضاً « وانه كان « على عمر قميص ابيض » ويروي البخاري « سمى الحواريون لبياض ثيابهم » ويقول « اني لاحب ان انظر الى القارئ ابيض الثياب » (١) .

ويبدو ان اللون الابيض كان اكثر الالوان شيوعاً في البسة الراس ، وكان من علامة النبل فيروي الكليني ان جعفر الصادق قال « اتخذ لي قلنسوة ولاتجعلها مصبغة فان السيد مثلي لايلبسها (٢) »

ذكر ابن سعد عددا من الصحابة والتابعين من الحجاز خاصة كانوا يلبسون عمائم بيضاء . وممن ذكرهم عبد الله بن عمر (٣) وسالم مولى عمر (٤) وعلي بن الحسين (٥) وابو هريرة (٦) وسعيد بن المسيب (٧) (وخارجة بن زيد (٨) والقاسم بن محمد (٩) ونافع بن جبير (١٠) ومحمد النفس الزكية (١١) والفرزدق (١٢) والسيد الحميري . (١٣) كما لبسها سعيد بن جبير(١٤) ، والشعبي (١٥)

وقد ذكر ابن سعد ايضاً انه كانت للامام علي قلنسوة بيضاء مصرية(مضربة ؟)(١٦) كما ذكر قلنسوة بيضاء كان يلبسها عبد الله بن عبد الله (١٧) والقاسم بن محمد (١٨) وسعد بن عبد الله (١٩) وسالم (٢٠) وعلي بن الحسين (٢١) وعبد الله (٢٢) ويذكر الكليني ان الرسول (ص) يلبس قلنسوة بيضاء (٢٣) اما الجباب البيض فقد

---

(١) انظر مواضع ورود هذه الأحاديث في كتب الصحاح : فنسنك : مادة (أبيض) .
(٢) الكافي ٦/٤٦٢
(٣) ابن سعد ٥/١٥٢ .
(٤) ابن سعد ٥/١٤٦
(٥) ابن سعد ٥/١٦١ .
(٦) ابن سعد ٤-٢/٥٨
(٧) ابن سعد ٥/١٠٢ .
(٨) ابن سعد ٥/١٩٤
(٩) ابن سعد ٥/١٤٢-٣ .
(١٠) ابن سعد ٥/١٥٢
(١١) ابن سعد ٦/١٨٦ .
(١٢) ابن سعد ٦/١٧٦ .
(١٣) الطبري ٣/٢٢٤ .
(١٤) الأغاني ١٩/٥١ .
(١٥) الأغاني ٧/٢٥٠ .
(١٦) ابن سعد ٣-١ / ١٩ .
(١٧) ابن سعد ٥/١٥٠ .
(١٨) ابن سعد ٥/١٤٢ .
(١٩) ابن سعد ٥/١٥٢ .
(٢٠) ابن سعد ٥/١٤٦ .
(٢١) ابن سعد ٥/١٦١ .
(٢٢) ابن سعد ٥/١٤٦ .
(٢٣) الكافي ٦/٤٦١ - ٢ .

ذكر ان عكرمة كان يلبسها(١) وكان محمد النفس الزكية يلبس قميصاً ابيض(٢) وكان نافع بن جبير لايلبس الا البياض (٣) وكان الرداء الابيض من خصائص المسلمين ، فيروى الجاحظ ان اسد بن هاني ، وهو طبيب مسلم لم يلق نجاحاً ومن اسباب ذلك انه كان عليه رداء قطن ابيض وكان ينبغي ان يكون رداؤه حريراً اسود (٤) .

وقد تردد في الملبوسات ذكر الرياط البيض ، فقال الازهري « لاتكون الريطة الا بيضاء (٥) » وروى ابن حنبل حديثاً جاء فيه « اما المسلم فتدع وجهه مثل الريطة البيضاء » (٦) وفي حديث اخر « . . . فيوتى بريطتين بيضاوين من رياط الجنة » (٧) ونقل ابن منظور بيتاً اشار فيه الى ذلك :

لامهل حتى تلحقي بعنس اهل الرياط البيض والقلس(٧)

وقد اشتهرت بعض المنسوجات باللون الابيض ، فقد ذكر ابن سعد « البرود الغالية البيض » التي كان يلبسها سعيد بن المسيب (٩) ، وقد اشار حسان بن ثابت الى البرود البيض .

الدار واسطة والنخل شارعة والبيض يرفلن في العشى كالبرد(١٠)

البرد ثوب فيه خطوط وخص بعضهم به الوشي . وتوب ابرد فيه « لمع سواد وبياض يمانية . الليث : البرد معروف من برد العصب والوشي(١١) كما ذكرت الثياب البيض السحولية (١٢) ووردت احاديث كثيرة تذكر ان الرسول (ص) « كفن في ثياب سحولية بيض » (١٣) وكذلك كفن بها ابو بكر (١٤).

ومن المنسوجات البيضاء القبطية وهي « ثياب كتان بيض رقاق تعمل بمصر وهي منسوبة الى القبط . . . وقال شمر : القباطي ثياب الى الدقة والرقة والبياض . . وفي حديث اسامة كساني رسول الله (ص) قبطية : القبطية الثوب من ثياب مصر

(١) ابن سعد ٥/٢١٥ .
(٢) الطبري ٣/٢٢٤ .
(٣) ابن سعد ٥/١٥٢ .
(٤) البخلاء ٩٠ .
(٥) لسان ٩/١٧٨ .
(٦) ابن حنبل ٤/١٤ .
(٧) ابن حنبل ١/٣٩٨ .
(٨) لسان ٨/٦٤ .
(٩) ابن سعد ٥/٩٩ .
(١٠) اغاني ٤/١٦٠ .
(١١) لسان ٤/٥٣ .
(١٢) لسان ١٣/٢٤٨ ، ديوان الهذليين ٢/١٠ .
(١٣) انظر فنسنك مادة (أبيض) وانظر ابن سعد ٢-٢/٦٣-٦٧ الموطأ ١/١٧٣ .
(١٤) ابن سعد ٣-١/١٤٣ ، ١٤٦ .

رقيقة بيضاء . . . وفي حديث قتل ابن ابي الحقيق : مادلنا عليه الا بياضه في سواد الليل كانه قبطية . . .(١) .

وذكرت من المنسوجات البيض القوهية وهي « ضرب من الثياب بيض . . . قال ذو الرمة : « من القهز والقوهي بيض المقالع ». وانشد ابن برى لنصيب :

سودت فلم املك سوادي وتحته قميص من القوهي بيض بنائقه (٢)

وقال سحيم :

كسيت قميصاً ذا سواد وتحتـــه قميص من القوهي بيض بنائقه (٣)

ومن المنسوجـــات البيضـــاء الكرباس (٤) والشرافي (٥) والخرذق (٦) والدخدار (٧) وكذلك بعض ثياب الشام (٨) وكـــان البياض هو اللون المستحب في لباس الاحرام ، فكان عمر بن الخطاب يقول « وان احسن مايلبس المحرم البياض » (٩) ويقول الشافعي « وأحب مايلبس الي البياض ، فان جاوزه بعصب اليمن والقطري وما اشبهه مما يصبغ غزله ولا يصبغ بعدما ينسج فحسن » (١٠) والشافعي يفضل ان تلبس النساءفي الصلاة البياض ويكره لهن الصبغ لانها تشبه الزينة (١١) .

ويروى ان الخليفة الوليد بن عبد الملك كان يصلي في ثياب بيض نظاف من ثياب ،الخلافة وقد استدل فان فلوتن من هذا ان شعار الامويين كان البياض (١٣) ولكني لم اجد في الكتب اشارة تدل على ان البياض كان شعار الامويين في دولتهم غير انه بعد مقتل مروان وزوال الدولة الاموية اتخذ بعض الثائرين على العباسيين شعاراً لهم البياض ففي سنة ١٣٢ » خلع ابو الوردابا العباس بقنسرين فبيّض وبيّضوا معه » (١٤) كما « خلع حبيب بن مرة المرى وبيّض » « في الجزيرة (١٥) .

(١) لسان ٢٤٨/٩ وانظر أيضاً الصحاح ٥٦١/١ .
(٢) لسان ٤٢٩/١٧ .
(٣) أغاني ٢/٢٠ .
(٤) القاموس المحيط ٢٤٥/٢ وفي اللسان ٧٩/٨ ان الكرباس هو القطن .
(٥) لسان ٧٦/١١ .
(٦) المحيط ٢٢٧/٣ .
(٧) لسان ٣٦٤/٥ .
(٨) ابن سعد ٣-١٢٢/١ .
(٩) ابن سعد ٣-١٥٦/١ .
(١٠) الام ١٧٤/١ .
(١١) الام ٢٠٧/١ .
(١٢) الاغاني ١٤١/٦ .
(١٣) السيادة العربية ١٢٥ .
(١٤) الطبري ٥٣/٣ .
(١٥) الطبري ٥٥/٣ .

ويقول ابن منظور « المبيضة فرقة من الثنوية ، وهم اصحاب المقنع ، سموا بذلك لتبييضهم ثيابهم خلافا للمسوّدة من اصحاب الدولة العباسية(١)» .

ويذكر ابن منظور ايضاً « يقال للحرورية المبيضة لان راياتهم في الحروب كانت بيضاء»(٢) غير انه لم يذكر متى بدأ الحرورية يستعملون البياض شعاراً لهم

ولما ثار محمد النفس الزكية كان « عليه قميص ابيض محشو ، وعمامة بيضاء ثم وجه الى مكة فاخذت له وبيّضوا،ووجهاخاه ابراهيم بن عبد الله الى البصرة فاخذها وغلبها وبيّضوا معه (٣) وكان اصحابه يلبسون البياض (٤) وكانوا يدعون المبيّضة . (٥) .

وقد ارسل محمد النفس الزكية ابنه عبد الله الى السند داعياً الى الثورة فاجابه اهلها « فقطع الاعلام البيض والاقبية والقلانس البيض وهيأ لبسه من البياض يصعد فيها الى المنبر (٦) » .

وعندما كان المامون في خراسان بعد مقتل الامين ، حدثت عدة ثورات قام بها العلويون في الكوفة ومكة والبصرة واليمن ، وقد اشارت بعض المصادر الى ان هولاء الثوار كانوا يتخذون البياض شعاراً لهم فقد ذكر الطبري « تبييض اخي ابي السرايا » (٧) وقال الازدي انه في سنة ١٩٩ « دخلت المبيضة مكة في موسم هذه السنة (٨)» وقد صرح الطبري الى ان الذي دخل مكة في تلك السنة هو الحسن الافطسي العلوي اما المطهر المقدسي فيذكر فمن بيّض ابن طباطبا بالكوفة ، وعلي ابن محمد ومحمد بن سليمان بالبصرة ، وابن الافطس بمكة (٩) .

ويبدو ان البياض اصبح في العصر العباسي شعار العلويين ، فيذكر السمعاني « المبيضة طائفة من الشيعة ولهم لواء خلاف لواء بني العباس فان لواءهم اسود ، يقال لهم المبيضة ، وجماعة منهم بنواحي بخارا الى الساعة يقال لهم سبيل جامكان قيل انهم يسكنون قصر عمير » (١٠) .

---

(١) لسان ٢٩٧/٨ وانظر عن سبيدجا مكان كتاب صديقي عن الحركات الدينية الايرانية ص ١٧٠
(٢) لسان ٢٨٨/٥ .
(٣) الطبري ٢٢٤/٣ .
(٤) الطبري ٢٤٠/٣ .
(٥) الطبري ٢٣٢/٣ ، ٢٩٧ .
(٦) الطبري ٣٦١/٣
(٧) الطبري ١٠١٨/٣ .
(٨) تاريخ الموصل ٣٣٨ .
(٩) البدء والتاريخ ١٠٩/٦-١١٠ .
(١٠) الانساب ٥٠٦ ب .

ويذكر عريب انه في سنة ٢٩٣ « كان القرامطة اظهروا الاعلام البيض» (١) وقد اشتبك الداعي العلوي في سنة ٢٨٧ مع العباسيين « فكانت وقعة و كانت للمبيضة على المسودة » (٢) وعندما كان المتقى في الرقة استدعى رجلا عالماً بالاخبار « فقال للرجل ماتحفظ من اشعار المبيضة واخبارها ، فمر الرجل في اخبار آل ابي طالب الى ان صار الى اخبار الحسن بن زيد واخيه محمد بن زيد وما كان من امرهما ببلاد طبرستان » (٣) ولما دخل الحسن بن القاسم الحسني الري كتب المقتدر الى نصر بن احمد يقرعه ويقول « اهملت البلد حتى دخلت المبيضة (٤)» .

ويذكر المقريزي ان الخليفة الفاطمي الحاكم بامر الله كان يلبس دراعة صوف بيضاء (٥) وان الظاهر كان يظهر للناس وعليه ثياب دبيقية بيضاء (٦) وانه كان يلبس عمامة بيضاء مذهبة (٧) .

ويبدو ان اللون الابيض كان لباس الحاد في الحجاز في العهود الاولى فقد قالت عائشة ان الحاد على زوجها « لاتلبس ثوباً مصبوغاً ولا معصفراً . . . وتلبس البياض ولا تلبس السواد » (٨) وقال مالك « ولا بأس ان تلبس (الحاد) من الحرير الابيض » (٩) ويقول الشافعي « ولابأس ان تلبس الحاد كل ثوب وان جاء من البياض لأن البياض ليس بمزية » (١٠) .

وقد اكد الفقهاء على وجوب عدم لبس الحاد الثياب المصبغة ، فقال ابن عمر « ولا تلبس ثوباً مصبوغاً الا ثوب عصب تجلبب به . . . وكان لايرى بأسا ان تلبس البرد » (١١) .

وقد سئل مالك « في الحاد فهل تلبس الثياب المصبغة من هذه الدكن والصفر والمصبغات بغير الورس والزعفران والعصفر ، فقال لاتلبس شيئاً منه لاصوفاً ولا

---

(١) ذيل تاريخ الطبري ٨ .
(٢) مروج الذهب ١٩٤/٨ .
(٣) مروج الذهب ٣٥٣/٨ .
(٤) مروج الذهب ٦/٩ . ويذكر المسعودي ان «لمحمد بن الحسن في سهل تصنيفات من أخبار المبيضة» مروج ١٤٠/٨ .
(٥) اتعاظ الحنفا ١٠١/٢ .
(٦) اتعاظ الحنفا ١٣٤/٢ ، ١٥٠ ، ١٦٠ .
(٧) اتعاظ الحنفا ١٥٩/٢ ، ١٦٠ .
(٨) تفسير الطبري ٣١٨/٢ .
(٩) المدونة ١١٤/٥ .
(١٠) الام ٢١٤/٥ .
(١١) تفسير الطبري ٣١٨/٢ المدونة ١١٣/٥ .

قطناً ولا كتانا صبغ بشيء من هذا الا ان تضطر الى ذلك من برد ولا تجد غيره » (١)

ويقول ايضاً « ولاتلبس خزا ولا حريراً مصبوغاً ولا ثوباً مصبوغاً بزعفران ولا عصفر ولا خضرة ولا غير ذلك ، قال فقلنا لمالك فهذه الجباب التي تلبسها النساء للشتاء التي تصبغ بالدكن والخضر والصفر والحمر وغير ذلك ، قال لايعجبني الا ان لاتجد غير ذلك وتضطر اليه ، ولا خير من العصب الا الغليظ منه فلا بأس بذلك . . . فقلت لمالك هل تلبس الحاد البياض الجيد الرقيق منه ، قال نعم فلم ير بذلك باسا ، ووسع في البياض كله للحاد رقيقه وغليظه . . . قال في المصبوغ كله : الجباب من الكتان والصوف الاخضر والاحمر انها لاتلبسه . (٢)

ويقول الشافعي « ولابأس ان تلبس الحاد كل ثو ب وان جاء من البياض لان البياض ليس بمزية» ، وكذلك بصوف الوبر وكل مانسج على وجهه ، وكذلك كل ثوب منسوج على وجهه لم يدخل عليه صبغ من خز او مروى أبريسم او حشيش او صوف او وبر او شعر او غيره . وكذلك كل صبغ لم يرد به تزيين الثو ب مثل السواد وما اشبهه ، فان من صبغ السواد فانما صبغه لتقبيحه للحزن (٣)

ان الفقرة الاولى من كلام الشافعي تدل على ان البياض هو اللون المستعمل للحزن ، غير ان الجملة الاخيرة تدل على ان السواد ايضاً هو لون الحزن ، ولما كان الشافعي قد عاش في الحجاز وبغداد ومصر ، فاننا لانعلم اين كان هذا اللون سائداً .

أفي احد الاقاليم ، ام انه قد اخذ في زمنه يعم البلاد الاسلامية .

ويقول الوشاء ان « البياض عندهم من لبس المهجورات ، والازرق من لبس الارامل والمقرعات » (٤) .

وكانت متظرفات يلبسن « السراويلات البيض المذيلة ، والمعاجر السود المسنبلة. ليس البياض عندهم من زي الرجال » (٥) .

(١) المدونة ٥/١١٣ .
(٢) المدونة ٥/١١٥ .
(٣) الام ٥/٢١٤ .
(٤) الموشى ١٨٤ .
(٥) الموشى ١٨٤ .

اللون الاسود

يقول الكليني ان « الرسول (ص) يكره السواد الا في ثلاث : الخف والعمامة والكساء (١) » ويذكر البخاري « ولم تر عائشة بأسا بالحلي والثوب الاسود » (٢) ويتبين من هذين النصين أن اللون الاسود لم يكن محبباً، ولكنه في نفس الوقت مباح وغير مكروه .

والسواد هو اللون الذي تميزت به بعض المنسوجات والثياب ، فالسبجة هي كساء اسود (٣) ، ويذكر ابن منظور انه « قيل انها بردة من الصوف فيها سواد وبياض »(٤) وذكر في مكان اخر ان « البردة كساء مربع اسود فيه صفر (٥) . »

والخميصة « كساء اسود مربع له علمان » (٦) وهي « لاتسمى خميصة الا ان تكون سوداء معلمة » (٧) وقد ذكرت الخميصة السوداء في بعض الاحاديث النبوية (٨) وقد ذكرت المصادر أن ممن كان يلبسها عثمان (٩) والامام علياً (١٠)

والبردة « كساء مربع اسود فيه صفر تلبسه الاعراب (١١) « وقد ذكرت للرسول (ص) « بردة سوداء من صوف » (١٢) .

ومن الملبوسات التي عرفت باللون الاسود هو الخمار ، ويبدو ان الخمار الاسود لم يكن في اوائل الاسلام مرغوباً في الحجاز الى ان قدم تاجر من اهل الكوفة المدينة بخمر فباعها كلها وبقيت السود منها فلم تنفق وكان صديقاً للدارمي ، فنظم له الدارمي قصيدة يتغزل فيها بحسناء كانت تلبس الخمار الاسود فلم

(١) الكافي ٤٤٩/٦ . (٢) البخاري حج ٢٣ وانظر ايضاً الترمذي : ادب ٤٩ .
(٣) الصحاح ١٥٣/١ المخصص ٧٩/٤ . (٤) لسان ١١٨/٣ .
(٥) لسان ٥٣/٤ . (٦) الثعالبي : فقه اللغة ٢٤٦ .
(٧) لسان ٢٩٦/٨ .
(٨) انظر : النسائي : استسقاء ٣ ، ٦٥ ابو داود استسقاء ١
(٩) ابن سعد ٣٩/١-٣ انساب الاشراف ٣/٥ . (١٠) ابن سعد ٢٠/١-٣ .
(١١) لسان ٥٣/٤ . (١٢) ابن حنبل ١٦٣/٦ ، ٢١٩ ، ٢٤٩ .

تبق في المدينة ظريفة الا ابتاعت خمارا اسود حتى نفدما كان مع العراقي منها» (١) وكانت « جيشان ينسب اليها الخمر السود » (٢) وقد رويت عدة نصوص تذكر ان عائشة كانت تلبس خمارا اسود جيشاني (٣) .

ومن الملبوسات المصبوغة بالاسود القميص وقد ذكر الاصفهاني ان الفرزدق كان يلبسه (٤) والجبة وكان يلبسها معاوية (٥) ومحمد النفس الزكية (٦) والقباء المروى (٧) والبرنس والمرط (٨) .

اما الدراريع السود فتروى بعض المصادر ان اول من لبسها المختار بن عبيد الثقفي وقد لبس علي بن الحسن دراعة سوداء (١٠) .

ويذكر وكيع ان قوماً جاؤوا يشهدون عند وكيع « عليهم ثياب سود وعليهم خفاف بعصبة وكأنهم من الاكراد ، وكأنهم ليسوا مسلمين (١١) وقد يفهم من هذا ان الاكراد كانوا يعرفون بلبس الثياب السود .

وكان مما تلبسه متظرفات النساء « السراويلات البيض المذيلة والمعاجر السود المسبلة » (١٢) .

ومن زي المتظرفين وذوي المروءة ان يلبسوا من النعال « ويشرك اسودها باحمر واصفرها باسود (١٣) وفي القرن الرابع الهجري كان « من خصائص جرجان الثياب السود » (١٤).

اما العمامة السوداء فقد روي ان الرسول كان يلبسها (١٥) كما ذكرت المصادر عددا كبيرا من الصحابة والتابعين ممن كان يلبس عمامة سوداء ومنهم عبد الرحمن

---

(١) الاغاني ٣/٤٥ .
(٢) البكري ٤١٠ .
(٣) ابن سعد ٨/٥١ ، ٣٥٨ ، ٣٦٣ ..
(٤) الاغاني ١٩/٤٠ .
(٥) ابن سعد ٤-١/٨٣ .
(٦) الطبري ٣/٢٢٤ .
(٧) الأغاني ١٨/٥٣ .
(٨) الام ١/٢٠٦ .
(٩) ابن قتيبة : المصارف ٢٤٠ ابن رسته : الاعلاق النفيسة ١٩٢ .
(١٠) الكافي ٦/٤٤٩ .
(١١) وكيع : أخبار القضاة ٢/٣٨١ .
(١٢) الوشاء : الموشى ١٨٤ .
(١٣) الموشى ١٧٩ .
(١٤) الثعالبي : لطائف المعارف ١٩٠ .
(١٥) ابن سعد ١-٢/١٥٠-١ انساب الأشراف ١/٥٠٧

ابن عوف (١) والامام علي (٢) وعمر (٣) ومعاوية (٤) ومحمد بن علي (٥) وسعيد بن المسيب (٦) وعبد الرحمن بن زيد (٧) والاسود بن يزيد (٨) وعبد الله ابن عمر (٩) وابن جامع (١٠) وفي سنة ١٢٩ تقدم ابوحمزة الخارجي الى عرفة ولهم « اعلام عمائم سود حرقانية في رؤوس الرماح وهم في سبعمائة (١١) «وممن كان يلبس حرقانية ابن الحنفية (١٢)، وعبدالله بن عمرو (١٣) وممن ذكرت المصادر انه لبس عمامة خز سوداء عمر بن ابي ربيعة (١٤) .

وقد كثر ذكر استعمال القلانس السود في العصر العباسي فيروى الاصبهاني انه «كان ابو جعفر قد امر اصحابه بلبس السواد وقلانس طوال تدعم بعيدان من داخلها (١٥) »، وكان ابن جامع يعتم بعمامة سوداء على قلنسوة طويلة ويلبس لباس الفقهاء (١٦) وروى انحمزة بن ابي سلالة «على رأسه قلنسية سوداء (١٧) وكان داود الطائي ت ١٦٥ « لايشبه القراء ، عليه قلنسوة سوداء طويلة مما يلبس التجار (١٨) . »

وقد اصبح للون الاسود اهمية في الالبسة ، وخاصة منذ ان اتخذه العباسيون شعاراً لهم . وقد دفع هذا عدداً من الباحثين الى دراسة اصول استعمال العباسيين اللون الاسود ومن ابرزهم فان فلوتن الذي يقول « كان البياض شعار الامويين الى ذلك الحين ، فاتخذ العباسيون السواد شعارا لهم حدادا على الشهداء من ال البيت الذين ذهبوا ضحية استبداد الحكومة الاموية وقسوتها . على انه لايبعد ان يكون الامويون قد اتخذوا البياض شعارا لهم بعد ان قامت الدولة العباسية وبعد ان اتخذ الخلفاء العباسيون السواد شعارا لهم (١٩) «ثم يذكر فان فلوتن ان الالوية السوداء لم

(١) ابن سعد ٣-١/٩٣ لسان ١٣/٨٠ .
(٢) ابن سعد ٣-١/١٨ .
(٣) عيون الأخبار ٣/٤٦ .
(٤) ابن سعد ٤-١/٨٣ اليعقوبي ٢/٢٨٤ .
(٥) ابن سعد ٥/٨٥ .
(٦) ابن سعد ٥/١٠٢ الأم ١/٢٠٦ .
(٧) ابن سعد ٦/٨٣ .
(٨) ابن سعد ٦/٤٩ .
(٩) ابن سعد ٤-٢/١١ .
(١٠) الأغاني ٦/٢٩١ .
(١١) الطبري ٢/١٩٨١ .
(١٢) ابن سعد ٥/٨٤ .
(١٣) ابن سعد ٤-٢/١١ .
(١٤) الأغاني ١١/١٧١ .
(١٥) الأغاني ١٠/٢٣٦ .
(١٦) الأغاني ٦/٢٩١ .
(١٧) الاغاني ٢١/٣٥ .
(١٨) ابن سعد ٦/٢٥٥ .
(١٩) السيادة العربية ١٢٥ .

تكن يوما ما شعارا للحداد ، وان الحارث بن سريج ، وبهلول الخارجي وابو حمزة الخارجي قد اتخذوها شعارا لهم ، وان لها علاقة بمحاربة الضلالة ، وانها تمثل لواء الرسول (ص) الذي كان يحمله في حروبه مع الكفار .

وقد ذكر كتاب « اخبار الدولة العباسية » المجهول المولف نشأة اتخاذ العباسيين السواد شعارا لهم واسبابه فقال ابراهيم الامام قال لابي هاشم بكير بن ماهان في ذلك « والسواد ياابا هاشم لباسنا ولباس انصارنا وفيه عزنا ، وهو جند ايدنا الله به وساخبرك عن ذلك كانت راية رسول الله (ص) سوداء ، وكانت راية علي بن ابي طالب سوداء ، فعليكم بالسواد فليكن لباسكم الثياب والرايات السود وبعدوها الى وقت خروجهم . فانصرف ابو هاشم . . . وبعث ابا سلمة الى خراسان ، ودفع له ثلاث رايات سود ، وامره ان يدفع واحدة الى من بمرو من الشيعة ويدفع واحدة الى من بجرجان من الشيعة ، ويبعث بواحدة الى ماوراء النهر ، فشخص ابو سلمة الى خراسان ، فكان اول من قدمها بالرايات السود . وكان مما قوى راية الائمة في السواد امور :

منها ماجاء فيه من ظهور الرايات السود .

ومنها ان راية النبي (ص) كانت سوداء .

ومنها ان راية علي بن ابي طالب (رض) كانت سوداء وفيها يقول القائل يوم صفين :

لمن راية سوداء يخفق ظلها اذا قيل قدّمها يزيد تقدما

ومنها انه كان لباس داود حيث لقى جالوت فظفر به . السواد . . .

ومنها ان بني عبد المطلب لم يزالوا يتيمنون بالسواد (ثم يذكر ان قريشاً لما حفرت زمزم وجدت غزالين مصنوعين بالذهب مكللين بالجوهر ، فحكموا كاهنا فقال ان يسهموا فمن خرج سهمه كان له الغزال ، وكان سهم عبد المطلب فخرج له الغزال . . . فلم يزل بنو عبد المطلب يتيمنون بالسواد مذ ذاك .

وقد اضاف الكتاب رواية عن عمرو بن شعيب ان شيعة العباسيين استوحشوا من السواد فاجابهم ابو هاشم « ان عز هذه الدولة فيه ، ولا تزال دعوة بني هاشم عزيزة مالبس السواد اهلها وقد كانت الانصار لما اصابت قريش ومن كان معها ما اصابت من النبي (ص) واصحابه يوم احد سودوا الثياب ، كما تصنع العرب

في ثيابها عند المصائب . . . فقال ابو هاشم قد تتابعت على آل رسول الله (ص) مصائب لايذكر معها لأشياعهم لباس السواد حتى يدركوا بثأرهم (١) .

وفي راية الرسول يتبنى فان فلوتن رأي هماكربان « الالوية تمثل لواء الرسول الذي كان يحمله في حروبه مع الكفار ، ذلك اللواء الذي اتفقت جميع المصادر التي اعتمدنا عليها انه كان اسود» وقد ذكر فلوتن مصادره وهي كتاب الخراج لابي يوسف ص ١١٩ ، وفتوح البلدان للبلاذري ص ١١٢ ، واليعقوبي ٢—١٥١ والدينوري ١٨٦ ومخطوط كتاب الوفا ورقة ١٤٤ .

فاما راية الرسول ولواؤه ، فان ابن سعد يذكر ان الالوية التي اعطاها الرسول لمن قاد السرايا السبع الاولى كانت بيضاء (٢) وان الرسول عقد لكل من عمرو بن العاص في سريته الى ذات السلاسل ، ولعلي في سريته الى الفلس لواءا ابيض وراية سوداء (٣) وكلتا السريتين حدثتا بعد فتح مكة ، ولم يذكر ابن سعد الوان الوية الرسول ورياته في الغزوات الاخرى .

اما في فتح مكة فيذكر ابن سعد انه « دخل النبي (ص) مكة وعليه عمامة سوداء (٤) » ويقول البلاذري « دخل رسول الله (ص) مكة وعليه عمامة سوداء ولواء اسود (٥) وذكر البلاذري ان خالد بن الوليد عندما كان يحاصر دمشق من ثنية العقاب نشر رايته « وهي راية كانت لرسول الله (ص) سوداء» (٦) ومن هذا يتبين ان الرسول لم يقتصر في راياته على اللون الاسود ، بل كان بعضها ابيض ولم يقطع احد القول بان كل رايات الرسول كانت سوداء . اما راية الامام علي في صفين فان نصر بن مزاحم يذكر ان الراية كانت حمراء (٧) .

ولم تذكر المصادر من استعمل الرايات السود قبل العقد الثاني من القرن الثاني حيث استعمله بعض الثوار في العراق والجزيرة وفي خراسان فيروي الذهبي ان يزيد ابن المهلب لما ثار على عمر بن عبدالعزيز . بالقمصاني ونصب رايات سوداء وقال ادعو الى سيده عمر بن الخطاب (٨) ويذكر الطبري ان بهلول الخارجي لما ثار

---

(١) أخبار الدولة العباسية ٢٤٥—٧

(٢) ابن سعد ١—٢/٢—٤ .

(٣) ابن سعد ١—٢/٩٥ ، ١١٩.

(٤) ابن سعد ٢—١/١٠١ .

(٥) انساب الاشراف ١/٣٥٥ .

(٦) فتوح البلدان ١١١ ياقوت ١/٩٣٥ .

(٧) وقعة صفين ٢٨٩ .

(٨) تاريخ الاسلام ٤/١٥٠ .

في العراق كان معه لواء اسود (١) وان حمزة الخارجي عندما هاجم المدينة طلع جيشه « اعلام عمائم سود حرقانية » (٢) غير ان التهذيب يذكر « يقال للحرورية المبيضة لان راياتهم في الحروب كانت بيضاء » (٣) .

اما في خراسان فان الحارث بن سريح عندما تقدم الى مرو كان عليه « يومئذ السواد » (٤) وقد ذكر الكميت في قصيدة يحرض فيها اهل مرو على الانضمام للحارث :

والا فارفعوا الرايات سودا على اهل الضلالة والتعدى (٥)

ومن هذا يتبين ان اللون الاسود قد استعمل في زمن الرسول وصدر الاسلام في الالبسة والعمائم ، ولكن ليس بصورة ثابتة او كشعار ثابت مميز ، ثم صار منذ العقد الثاني من القرن الثاني الهجري شعاراً يميز ثائرين متباينين في الافكار كالخوارج والحارث بن سريح المرجيء والعباسيين ، ولعل استعماله وانتشاره في الشعارات راجع الى بعض الاراء الشعبية التي سادت عن ظهور منقذ للعالم وفكرة الرايات السود التي تظهر من المشرق لتنقذ العالم (٦) .

اما حفر زمزم فقد ذكرته المصادر الاخرى (انظر مثلا اخبار مكة للازرقي)(٧) غير اني لم اجد اشارة الى تصاول بني عبد المطلب بالسواد .

ويذكر ابو هلال العسكري ان ابراهيم الامام لما قتله مروان « فلبس شيعته السواد فلزمهم وصار شعارا لهم » (٨) .

ولما ابطل المامون لبس السواد وامر بلبس الخضرة استاء الناس « لتركه لباس آبائه من السواد ولبس الخضرة » (٩) وطلبوا اليه ان « يرجع الى لبس السواد وزي دولة الاباء »(١٠) فلما عاد الى السواد هدأ الناس .

---

(١) الطبري ٢/١٦٢٤ .
(٢) الطبري ٢/١٩٨١ .
(٣) لسان ٥/٢٨٨ .
(٤) الطبري ٢/١٥٧٠ .
(٥) الطبري ٢/١٥٧٤
(٦) انظر ابن حنبل ٥/٢٧٧ ، الترمذي : فتن ٧٩ ابن ماجة : الفتن ٧٩ .
(٧) أخبار مكة ٢/٣٦-٧ . وانظر مقال الدكتور فاروق عمر .
(٨) الاوائل ٢١٠ .
(٩) الطبري ٣/١٠١٦ .
(١٠) الطبري ٣/١٠٣٧

اللون الادكن والمرنباني

ذكر الادكن لونا للخز الذي كان منه مطرف القاسم بن محمد (١) ، وعروة ابن الزبير (٢) وكذلك برنس ابن ابي اوفى (٣) . وكان هذا ايضاً لون جبة كل من الحسين بن علي (٤) ، وجعفر الصادق (٥) ، وبعض الكتاب . (٦)

اما المرنباني فهو « لونه لون الارنب ، والمؤرنب ماقد خلط غزله وبر الارنب »(٧) ولم تذكر المصادر من الالبسة مالونه أرنباني .

اللون الاخضر

ذكرنا من قبل ان اللون الاخضر تكرر ذكره في القرآن الكريم وان بعض الايات ذكرت ان لباس اهل الجنة ثياب سندس خضر ، وقد ذكرت المصادر عدداً من المنسوجات والثياب الخضر ومنها الخضرمي المخضرا(٨) والجنادى الاخضر الذي سترت فيه الكعبة (٩) والمرط «قيل هو الثوب الاخضر (١٠) كما ذكر الرفرف « ثياب خضر تبسط» (١١) والخوخة « ضرب من الثياب خضر(١٢)، وكل طليسان اخضر ساج» (١٣) ولم يكن الاخضر من الالوان المكروهة في الاوساط الدينية (٤١) .

وقد ذكر ان الساج طيلسان اخضر (١٥) وبرنكان اخضر(١٦) .

---

(١) ابن سعد ١٤٣/٥ .
(٢) ابن سعد ١٤٣/٥ .
(٣) ابن سعد ٤-٣٦/٢ .
(٤) الكافي ٤٥٢/٦ .
(٥) حلية الاولياء ١٩٨/٣ .
(٦) الاغاني ٨٣/١٣ .
(٧) المخصص ٨٠/٤ .
(٨) سيرة ابن هشام ٩٥/٢ الاغاني ١١/٩ .
(٩) لسان ١٠٦/٤ .
(١٠) لسان ٢٧٨/٩ .
(١١) المخصص ٧٦/٤ .
(١٢) المخصص ٧٣/٤ عن الخليل .
(١٣) المخصص ٧٩/٤ .
(١٤) البركة في فضل السعي والحركة ٤٩ .
(١٥) الصحاح ١٥٤/١ المخصص ٧٩/٤ لسان ١٢٧/٣ .
(١٦) الاغاني ٦٠/٢١ .

غير ان اكثر المنسوجات التي تردد ذكر لونها الاخضر هو الخز فقد ذكر مطرف خز اخضر على زياد (١) ، وعلى الشعبي (٢) وجبة خز اخضر يلبسها القاسم بن محمد (٣) وقلنسوة خز اخضر يلبسها القاسم بن محمد (٤) والشعبي (٥) وبرنكان اخضر على رؤبة (٦) ، كما ذكر مالك بردا اخضر (٧) .

وقد اهتم هشام بن عبد الملك بالمنسوجات «واليه ينسب الخز الاخضر الهشامي (٨) وقد قال مالك في البسة الحاد «ولا تلبس خزا ولا حريرا مصبوغاً ولا ثوباً مصبوغاً بزعفران ولا عصفر ولا خضرة ولا غير ذلك » ولما سئل عن « هذه الجباب التي تلبسها النساء للشتاء التي تصبغ بالدكن والخضر والصفر والحمر وغير ذلك ، قال لايعجبني الا ان لاتجد غير ذلك . وتضطر اليه » (٩) .

اما الشافعي فيذكر انه مما لايجوز للحاد ان تلبسه « . . . وكذلك كل ماصبغ لغير تزيينه ، اما لتقبيحه او لنفي الوسخ عنه مثل الصباغ بالسدر وصباغ الغزل بالخضرة تقارب السواد ، لا الخضرة الصافية وما في مثل معناه (١٠) .

ويذكر الوشاء ان « لبس المورد والاحمر والسنيري والاخضر انما هو لبس النبطيات ولبس الاماء المتقينات . (١١) »

اما شعار الخضرة فلم اجد من اتخذه في العهود الاسلامية الاولى الا المامون بعد ان ولي الخلافة وهو في خراسان ، فيقول الطبري ان المامون كتب الى طاهر ابن الحسين « وامره بطرح لبس الثياب السود ولبس ثياب الخضرة . . . ويأمره ان يأمر من قبله من اصحابه والجند والقواد وبني هاشم بالبيعة له وان يأخذهم بلبس الخضرة في أقبيتهم وقلانسهم واعلامهم ، ويأخذ اهل بغداد جميعاً بذلك (١٢)» ويقول المسعودي ان المامون « امر بازالة السواد من اللباس والاعلام واظهر بدلا من

---

(١) الطبري ١١٥/٢ اغاني ٣/١٦ .
(٢) ابن سعد ١٧٦/٦ .
(٣) ابن سعد ١٤٠/٥ ، ١٤٢ .
(٤) ابن سعد ١٤٠/٥ .
(٥) ابن سعد ١٧٦/٦ .
(٦) اغاني ٦٠/٢١ .
(٧) موطأ حدود ٢٥ .
(٨) الذخائر والتحف ٢١١ .
(٩) المدونة ١١٤/٥ .
(١٠) الأم ٢١٤/٥ .
(١١) الموشى ١٨٤ .
(١٢) الطبري ١٠١٣/٣ .

ذلك الخضرة في اللبـــاس والاعـــلام وغير ذلك ونمى ذلك الى من بالعراق من ولد العباس فاعظموه اذ علموا ان في ذلك خروج الامر عنهم » (١)

وقد اثار عمل المامون استياء اهل بغداد ، وكان من العوامل التي حملتهم على تاييد الثورات التي قام بها ابراهيم بن المهدي وابو السرايا ضده . اذ رأوا من عيوبه « تركه لباس ابائه من السواد ولبسه الخضرة . . . حيث كان « لباس . ولباس اصحابه ابنيتهم وقلانسهم وطراداتهم واعلامهم كلها خضرة » فارادوا ان « يرجع الى لبس السواد وزي دولة الاباء » (٢) والواقع ان المامون حالما عاد الى بغداد ابطل لباس الخضرة وعاد الى لباس السود (٣) .

لقد اخذ المامون لباس الخضرة في زمن قريب من اختياره علي الرضا ، العلوي ولي عهد له ، فاعطى هذا انطباعاً عند البعض ان الخضرة شعار العلويين . والواقع انه ليس لهذا سند تاريخي ، ولا علاقة بين لباس الخضرة واختيار علي الرضا ، ذلك ان شعار العلويين كان البياض ، كما ذكرنا ، وان علي الرضا نفسه نصح المامون بابطاله وقد اعطى بعض الباحثين المحدثين لذلك تعليلات يصعب قبولها (٤).

ويروى ان الفضل بن سهل هو الذي دفع المأمون الى اتخاذ شعار الخضرة لانه كان شعار الساسانيين ، وان علياً الرضا هو الذي نصح المأمون بابطال شعار الخضرة (٥) . وقد ذكر حمزة الاصبهاني الوان شعارات وســـراويل وتيجان الملوك الساسانيين ؛ وذكر خمسة وعشرين ملكاً ساسانياً منهم ثلاثة عشر ملكاً كانت الوان تيجانهم خضراء (٦) . كما ذكر ابن اسفنديار ان صبهبذ طبرستان ارسل الى المنصور ما كان يرسله للساسانين من اموال ، ومنها ثلاثمائة حمل من بسط والبسة من الحرير الاخضر (٧)

---

(١) مروج الذهب ٣/٤٤١ .
(٢) الطبري ٣/١٠١٦ .
(٣) الطبري ٣/١٠٣٧ .
(٤) انضر هذه الاراء في مقال الدكتور فاروق عمر : الالوان .
(٥) عيون اخبار الرضا .
(٦) تاريخ سني ملوك الارض والانبياء ٤٤ - ٥٥
(٧) تاريخ اسفنديار ١١٨ (ترجمة براون)

اللون الازرق والكحلي والبنفسجي

لن تذكر المصادر نسيجاً اوملبوساً لونه ازرق الا طيلسان لعلي بن الحسين (١) وقد ذكر الوشاء عند كلامه عن زي الظرفاء وذوي المروءة من الرجال « الطيالسة القوميسيةالزرقالسلولية (٢) ووردفي حكاية ابي القاسم ان الامة «تجلس فتمد في وجهها ازار قصب ابيض رقيق وهي من ورائه في ازار ازرق » (٣) ويقول الوشاء «الازرق والحـــداد لبس الارامل والمقرعات»(٤) وقد ذكر العوهق وهو صبغ شبه اللازورد(٥) ويضيف ابن منظور «وقيل العوهق لون كلون السماء مشرب سوادا»(٦) ولم تذكر المصادر البسة مصبوغة بالعوهق .

اما الكحلي فقد ذكر في لون السجلاط « قيل هو الكحلي ، وقيل هو على لون السجلاط وهو«الياسمين » (٧) ومن المعلوم ان الياسمين ابيض واصفر واحمر و كحلي (٨)

والسجلاط ثياب صوف . . .وقيل هي ثياب موشية كان وشبه خاتم ، وقد ذكر في لونه طيلسان خز ، وضرب من ثياب الكتان ، ونمط من الصوف ، والكلمة رومية وقد ذكر في بيت شعر لحميد بن ثور .

تخيـــــرن اما ارجـــوانا مهـــذبا وامـــا سجلاط العراق المختمـــا

وقد ذكر في الحديث انه اهدى للرسول (ص) طيلسان من خز سجلاط (٩) ولم ير مالك بأسا ان يحرم الرجل في البرنكانات والطيالسة الكحلية (١٠) ووردفي حكاية ابي القاسم» . . . واذا تظرفتم لبستم الكتفي وفتيانكم بالابراد وعمائم القطن الكحلية تعلق في اهدابها خيوط خضر وحمر » (١١) .

اما النيل فقد ذكر ابن البيطار « قال ص وغيره هو صنفان : احدهما تصبغ به الثياب اللطاف بعد ان يدبر ورقة كما يدبر ورق السحاي ويطبخ في القدور ويعقد ويستعمل في صباغ الثياب ، قال في الليلاب هو حب النيل » (١٢) وذكرابن البيطار « النيلج : الغافقي هو العظلم والذي يستعمله الصباغون عنـــدنا هو العظلـــم وليس هو الذي ذكره ديسقوريدس ، والذي ذكره ديسقوريدس يسمى عندنا بالاندلس السماني ، وقلما يستعمل ببلاد الروم وقد يستعمل ايضاً بغربي بلاد الاندلس »(١٣) وهو يذكر في موضع اخر من كتابه « عظلم قال

(١) الكافي ٤٤٩/٦ . (٢) الموشى ١٧٨ . (٣) حكاية ابي القاسم ٥٤ . (٤) الموشى ١٨٤ .
(٥) المخصص ٢١٣/١١ . (٦) لسان ١٥١/١٢ . (٧) لسان١٨٣/٩ .
(٨) ابن البيطار : جامع الادوية المفردة ٢٠٢/٤ (٩)لسان ١٨٣/٩ . (١٠) المدونة ١٢٢/٢ .
(١١) حكاية ابي القاسم ٣٧ . (١٢) ابن البيطار ٣٠٦/٢ . (١٣) ابن البيطار ١٨٦/٤ .

بعض علمائنا هو الوسمة »(١) ويذكر ايضاً « وسمة هي ورق النيل »(٢) يكثر انتاج النيل في كابل فيذكر ابن حوقل انه « يباع بها من النيل في كل حول مما يعمل بقصبتها وسوادها دون الباقي منه بايدي التجار على مايذكره تجارهم بالفي الف دينار وزائد ، والذي شاهدت دون ذلك » (٣) .

كما يذكر عن زغر ، وهي مدينة على البحر الميت « زغر مدينة حارة جرومية متصلة بالبادية صالحة الخيرات وفيها من النيل والتجارة وفيه مالا يقصر عما بكابل من صناعة وعمالة غير انه يقصر عن صباغ نيل كابل » (٤).

اما اللون البنفسجي فلم يرد ذكره » في نص واحد ورد في الاغاني حيث يقول « دخل حمزة بن ابيض على سليمان بن عبد الملك ، فلما مثل بين يديه انشأ يقول :

رايتك في المنـــام شتـــت خـــــزا على بنفسجاً وقضيت دينـــي
فصدق يافـــدتك النفـــس رؤيا رأتها في المنام لديك عينـــي

فقال سليمان : ياغلام ادخله خزنة الكسوة واشتت عليه كل ثوب بنفسجي فيها » (٥) .

اللون الاصفر

اللون الاصفر من الالوان التي أوردت المصادر ذكرها في الملابس في العهود الاسلامية الاولى فقد وردفي الاحاديث النبوية ذكر لقميص اصفر (٦) وثوب اصفر (٧) والملاءة الصفراء (٨) والملحفة الصفراء (٩) .

وذكرت المصادر انواعاً من الملبوسات المصبوغة بالاصفر ، ومنها مطرف غز كان يلبسه محمد بن الحنفية(١٠)، وابن سلمة (١١) ، والشعبي (١٢) ، ومحمد بن علي (١٣) ومنها الازار وكان يلبسه عمر بن الخطاب (١٤) والامام علي (١٥) ، وابراهيم النخعي (١٦) والوليد بن يزيد (١٧) .

(١) ابن البيطار ١٢٧/٣ . (٢) ابن البيار ١٩٣/٤ .(٣) ابن حوقل ٤٥٠/٢ .
(٤) ابن حوقل ١٨٤/١ . (٥) الأغاني ٢٥/١٥ . (٦) البخاري : الجهاد ١٨٨ .
(٧) النسائي : استئذان ٣٣ . (٨) النسائي : لباس ٤ .
(٩) ابن ماجة : طهارة ٨٢ ، لباس ٢٢ . (١٠) ابن سعد ٨٤/٥ عيون الأخبار ٢٩٨/١ .
(١١) ابن سعد ١١٦/٥ . (١٢) ابن سعد ١٧٦/٦ . (١٣) الكافي ٤٥٠/٦ .
(١٤) ابن سعد ٣-٢٥٢/١ . (١٥) ابن سعد ٣-٢٠/١ . (١٦) ابن سعد ١٩٦/٦ - ٧ .
(١٧) الاغاني ٢١٠/٢ ، ٧٩/٦ .

وثوب كان يلبسه عمر بن الخطـــاب (١) وابن عمر (٢) والوليـــدبن يزيد (٣) وملحفة كان يلبسها عمر بن الخطاب (٤) ومحمد بن الحنفية(٥) ورداء كان يلبسه عروة بن الزبير (٦) ، والوليد بن يزيد (٧) وجبة كان يلبسها القاسم بن محمد (٨) ومحمد النفس الزكية (٩) ومحمد بن علي (١٠) وملاءة كان يلبسها عثمان بن عفان (١١) ، وابراهيم النخعـــي (١٢) ، وجرير الشاعر (١٣) ودراعة صفراء كان يلبسها احد الفرسان (١٤) وغلالة كانت تلبسها جارية .(١٥) وقلنسوة كان يلبسها محمد النفس الزكية (١٦) .

ويذكر ابن منظور « ويقال كان شعارهم (مضر) في الحرب العمائم والرايات الحمر ، ولاهل اليمن الصفر(١٧)» وقد اتخذ اليمانيون الذين ثاروا في العصر الاموي باسم القحطاني شعار الصفرة ، ويذكر الجاحظ « اما قولهم في الاصفر القحطاني فلا ندرى اي المعاني ارادوا: الصفرة التي تنسب اليها الالوان أم اصفرار الجلدة كجلد جرادة مروان وقد خرج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث ويزيد بن المهلب على تحقيق الرواية في الاصفر القحطاني ولم يكن بين الوانهما وبين الصفرة سبب ، وخرج على ذلك ثابت بن نعيم الغامدي بالشام وكان كأنه لم ير مغموساً في الورس — ٢٩ ب (المصدر : البرصان والعرجان ٩٩—١٠٠)

الممصرة :

وفي القرن الرابع الهجري كان من الالبسة الشنعة الالوان التي لايستحسن من

---

(١) ابن سعد ٣—١/٣٧ ، ٢ ٢٥٢ (٢)ابن سعد ٤—١/١٢٨ . (٣)الاغاني ٢/٢١٠، ٦/٧٩ .
(٤) ابن سعد ٣—١/٢٣٧ . (٥) ابن سعد ٥/٨٤ وانظر عن الملحفة والثوب الأصفر لسان ٨/١٤١ .
(٦) ابن سعد ٥/١٣٤ . (٧) الأغاني ٢/٢١٠ ، ٦/٧٩ . (٨) ابن سعد ٥/١٤٢ .
(٩) الطبري ٣/١٩٦ . (١٠) الكافي ٦/٤٥٠ . (١١) انساب الاشراف ٥/٤ .
(١٢) ابن سعد٦/١٩١ . (١٣) الاغاني ٨/١٥ . (١٤) الأغاني ١١/١٧١ ، ٧/١٠٢ .
(١٥) الأغاني ٤/٢٧٥ . (١٦) الطبري ٣/١٩٦ . (١٧) لسان ٧/٢٦ .

الرجال « الملحم الاصفر ، فهي من لبس النساء ، ولبس القينات والاماء » (١)

وكان الخف الاصفر من لباس الارستقراطية فيروى الجاحظ « وهذا عبد الملك بن مروان كان اذ لبس الخف الاصفر لم يلبس احد من الخلق خفاً اصفر حتى ينزعه » كما يذكران ابراهيم بن المهدي لما اعلن نفسه خليفة خرج للناس وعليه خف اصفر(٢) .

ومن الالوان الصفراء اللون الاتحمي وهي برود يرى الفراء انها مخلطة بالصفرة ، ويرى غيره انها حمراء ، والبرد المذهب هو ارفع الاتحمى (٣) وقد ورد في احد الابيات الشعرية مايدل على أن الاتحمي كان لونه اصفر .

صفراء متحمـــة حيكت نمائمهـــا من الدمقسي او من فاخر الطوط (٤)

ويطلق على الخز الاصفر الردن (٥) .

ومن الالوان الصفراء الهروية ، فيقول ابن منظور « هرى فلان عمامته تهرية اذا صفرها ، وقوله انشد ابن الاعرابي :

رأيتك هرّيت العمامة بعـدمـــا اراك زمـــانا فاهها لاتعصب

وقال ابن قتيبة : هرى العمامة لبسها صفراء . ابن الاعرابي ثوب مهرى اذا صبغ بالصبيب ، وهو ماء ورق السمسم ، ومهرى ايضاً اذا كان مصبوغاً كلون المشمش والسمسم . . . وكانت سادات العرب تلبس العمائم الصفر ، وكانت تحمل من هراة مضبوغة ، فقيل لمن لبس عمامة صفراء قد هرى عمامته ، يريد ان السيد هو الذي يتعمم بالعمامة الصفراء دون غيره (٦) ويذكر الثعالبي ان الازهرى يزعم « ان تلك العمائم المهراة كانت تحمل الى بلاد العرب من هراة (٧) » .

الممصرة :

ومن الالوان الصفراء الممصرة فينقل ابن منظور عن القتبي « الممصرة من الثياب التي فيها صفرة خفيفة » (٨) ويقول ايضاً « الممصر الطين الاحمر ، وثوب ممصر مصبوغ بالطين الاحمر او بحمرة خفيفة ، وفي التهذيب ثوب ممصر مصبوغ بالعشرق ، وهو نبات احمر طيب الرائحة تستعمله العرائس وانشد : مختلطاً عشرقه وكركمه .

---

(١) الموشى ١٧٩ . (٢) التاج ٤٧-٤٨ . (٣) لسان ٣٣٠/١٢ .
(٤) ديوان الهذليين ١٤٦/٢ المخصص ٧٣/٤ لسان ٣٣٠/١٢ . (٥) لسان٣٦/١٧ .
(٦) لسان ٢٣٧/٢٠ وانظر عن الصبيب لسان٦/٢ (٧) فقه اللغة ٢٤٢ . (٨) لسان ٤٤٧/٤ .

ابو عبيد : الثياب الممصره التي فيها شيء من صفرة ليست بالكثيرة ، وقال ابو سعيد : التمصير في الثياب ان تتمشق تخرقاً من غير بلا » (١) .

وممن ذكر انه لبس — رداءا ممصرا القاسم بن محمد (٢) ، وممن لبس ثوبا ممصرا كل من الخليفة عثمان (٣) وعمر بن ابي ربيعة (٤) ورجل ذكره الاصفهاني (٥) وكان محمد بن علي يقول « ان آل محمد يلبسون بعض المصبغات ومنها الممصر (٦) . »

الهرد والكركم :

ومن الاصباغ الصفراء للملابس الهرد او الكركم ، فيقول ابن منظور « الهرد العروق التي يصبغ بها . . . وثوب مهرود مصبوغ اصفر بالهرد (٧) ويقول ابن سيدة « وقيل الهرد عروق صفر » (٧)

وقد وردت كلمة الهرد في حديث نبوي جاء فيه انه « ينزل عيسى بن مريم في ثوبين مهرودين اي مصبوغين بالهرد (٩) وان عيسى « ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين (١٠) . »

وقد اورد ابن البيطار بعض التفاصيل عن اختلاف التسميتين فقال « الكركم المعروف عندنا عروق يؤتى بها من الهند ، ويسمى القرد بالفارسية ، قال ابن حسان يسمى الهرد ، واهل البصرة يسمونها الكركم (١١) ويقول ابوحنيفة « وقد صرف فقيل كركم ثوبه ، قال البعيث في وصف القطا :

سماوية كدر كأن عيونها يداف بها ورس حديث وكركم (١٢)

---

(١) لسان ٢٤/٧–٥ وانظر عن العشرق لسان ١٢٤/١٢ .
(٢) ابن سعد ١٤٢/٥ .
(٣) ابن سعد ٣–٣٩/١ .
(٤) الاغاني ٧٢/١ .
(٥) الاغاني ٣٨/١٩ .
(٦) ابن سعد ٣٦/٥ .
(٧) لسان ٤٤٧/٢ .
(٨) المخصص ٢١١/١١ وانظر ايضاً ابن البيطار ١٢٥/٤ .
(٩) الترمذي : فتن ٥٩ وانظر المخصص ٢١١/١١ لسان ٤٤٧/٤
(١٠) ابن ماجة : فتن ٣٣ صحيح مسلم : فتن ١١٠ ابن حنبل ٣٨٢/٤ .
(١١) ابن البيطار ٦٥/٤ .
(١٢) المخصص ٢١١/١١ .

ينقل ابن منظور عن الازهرى « قرات بخط شمر لابي عدنان : اخبرني عالم من اعراب باهلة « الثوب المهرد والذي يصبغ بالورس ثم بالزعفران ، فيجيء لونه مثل لون زهرة الحوذانة ، فذلك الثوب المهرود ، ويروى في ممصرتين ،ومعنى الممصرتين والمهرودتين ،واحد ، وهي المصبوغة بالصفرة من زعفران وغيره » (١) ويدل هذا النص على ان الهرد اصفر اللون ، وانه قد يصبغ بالورس او الزعفران ويقول ابن البيطار ان « الكركم هو الزعفران ، شبهوه بالزعفران لانه يصبغ صبغ اصفر كما يصبغ بالزعفران ، يؤتي به من جزائر الهند واليمن ، وزعم قوم انه اصول الورس وقيل ان الورس صنف آخر منه (٢) ويقول أبو حنيفة عن الزعفران « وقيل هو عجمي معرب ،والكركم عجمي »(٣) ان اقران الكركم بالزعفران راجع الى تشابه لون صبغيهما ، وليس لترادفهما ، فالكركم يجلب من الهند واليمن ، اما الزعفران فنبات اخر .

الزعفران :

اشار ابن سيدة الى الفرق بين الكركم والزعفران حيث قال « الكركم غير الزعفران شعر (شجر ؟) معروف ، والكركم عيدان معروفة يستغنى بشهرتها عن الشاهد عليها ، ولونها كلون الورس سواء وهما مباينان للون الزعفران ، وهما اصفران وصبغهما اصفران فاقعان ، وكلما زيد صبغاهما نصعا وصبيب الزعفران ايضا اصفر ، فان زيد من صبغه رهفته كدره ، فان اخر طرفيه شاكل السواد ولون الزعفران احمر (٤) » يتبين من هذا النص تقارب الوان الكركم والورس والزعفران ، وانها جميعاً ذات لون اصفر ، غير ان صفرة الكركم والورس اصفى وانقى ، والواقع ان الورس اكثر الاصباغ ذكرا في المصادر ، وخاصة فيما يتعلق بملبوسات اهل الحجاز ، وكثيرا ماذكرا معا فيقول ابن السكيت « الاصفران الورس والزعفران » (٥) وقد ورد ذكر صفرة الورس والزعفران في عدة احاديث نبوية (٦) . وكان خضاب الصحابة مع الرسول الورس والزعفران (٧)

(١) لسان ٤٤٧/٤ ويقول الأزهري ان « الحوذانة نبتة لها نور أصفر طيب الرائحة :» : محمد مصطفى الدمياطي : معجم اسماء النبات ٤٨ . (٢) ابن البيطار ٦٥/٤
(٣) المخصص ٢١١/١١ (٤) المخصص ٢١١/١١ . (٥) المخصص ٢٠٩/١١ .
(٦) انظر الدارمي : وضوء ١٠٥ أبو داوود الترجل ١٩ ، النسائي : الزينة ٦٥ .
(٧) ابن حنبل ٧٢١/٣ وانظر أيضاً ابو داوود : الترجل ١٩ ، النسائي الزينة ٦٥ .

ومن مظاهر تقاربهما اختلاط بعض الاسماء بينهما فيقول ابن سيدة « الغمر الزعفران وقيل الورس» (١) ويذكر ابن منظور « العنبر الزعفران وقيل الورس » (٢)

ويبدو ان الزعفران كان واسع الشيوع في الجزيرة عامة وفي الحجاز خاصة وذلك لكثرة تردد ذكره في المصادر ، وكثرة اسمائه في اللغة العربية ، فقد ذكر ابن سيدة من اسمائه « الريهقان ، والعبير ، والخلوق ، والجادى ، والغيد القمحان والغمر والمردقوش والقرمد »(٣) ويقول ابن الاعرابي « يقال للزعفران الريهقان والجادي والجساد » (٤) .

وقد اوردت كتب اللغة معلومات اوفى عن الجساد ، فيقول الثعالبي « ثوب مجسد اذا كان مصبوغاً بالجساد وهو الزعفران » (٥) وينقل ابن سيدة عن ابي عبيد ان « الجسد والجساد الزعفران ، ومنه قيل للثوب مجسد ، ومجسد اذا صبغ بالزعفران» وعن ابي حنيفة الدينوري « ثوب مجسد اذا كثر فيه الزعفران حتى يجف فيقوم قياما ، ومنه يقال للدم اذا جف جاسد » (٦) .

اما ابن منظور فيذكر نصوصا يدل بعضها على ان كلمة المجسد لاتقتصر على الزعفران وحده فهو يقول « الجسيد الدم اليابس وقد جسد ، ومنه قيل للثوب مجسد اذا صبغ بالزعفران . »

ابن الاعرابي : يقال للزعفران الريهقان والجادى والجساد .

الليث : الجساد الزعفران ونحوه من الصبغ الاحمر والا صفر الشديد الصفرة .

وانشد : جساد من لونين ورس وعندم . والثوب المجسد هو المشبع عصفراً او زعفران . والمجسد الاحمر ، يقال على خلاف ثوب مشبع من التصبغ وعليه ثوب مغدم ، فاذا قام قياماً من الصبغ قيل قد اجسد ثوب فلان اجسادا فهو مجسد . وفي حديث ابي ذر ان امرأته ليس عليها اثر الجاسد . ابن الاثير : هو جمع مجسد وهو المصبوغ المشبع بالجسد ، وهو الزعفران والعصفر والجسد والجساد الزعفران او نحوه من الصبغ . وثوب مجسد ومجسد مصبوغ بالزعفران ، وقيل هو الاحمر ، والجسد ماشبع صبغه من الثياب . . . والمجاسد جمع مجسد وهو القميص المشبع بالزعفران » (٧) .

---

(١) المخصص ٢١١/١١ لسان ٣٣٦/٦ . (٢) لسان ٢٨٨/٦ .

(٣) المخصص ٢١١/١١–٢١٢ وانظر عن العنبر : لسان ٢٨٨/٦ ، وعن الغمر : لسان ٣٣٦/٦ وعن الغيد : لسان ٣٤١/٣ . (٤) لسان ٩٢/٤ . (٥) فقه اللغة ٢٤٢ .

(٦) كتاب النبات ١٧١ المخصص ٢١١/١١ . (٧) كتاب النبات ١٧٢ لسان ٩٢/٤

ومن خصائص صبغ الزعفران انه . . . اذا مسه الماء ظهرت رائحته (١) لم يكن لبس الزعفران مباحاً للمحرم ، فيقول الشافعي « والسنة ثم اقاويل اكثر مما حفظت عنه من اهل العلم تدل على ان الرجل والمرأة المحرمين يجتمعان في اللبس ويفترقان .. فاما ما يجتمعان فيه يلبس واحد منهما ثوبا مصبوغاً بزعفران ولاورس ، واذا لم يلبس ثوباً مصبوغاً بزعفران ولاورس لانهما طيب وكذلك لو صعدق (؟) زعفران حتى يبيض لم يلبسه المحرمان ، وكذلك لو غمس في نضوح او صياع (صباغ ؟) او غير ذلك وكذلك لو صعدله زعفران حتى يبيض لم يلبسه المحرمان (٢) » ويروى ابن عمر » سمعت رسول الله (ص) ينهى النساء في الاحرام عن القفاز والنقاب وما مس الورس والزعفران في الثياب »(٣) وفي الصحاح الستة احاديث عن عدم جواز لبس المحرم المصبوغ بالورس والزعفران (٤) وهذا يدل على انه من لباس الترف ، ومما يؤيد ذلك قول الجاحظ «اهلك النساء الاحمران الذهب والزعفران »(٥) اما في الاحوال الاعتيادية فقد كانت الالبسة المصبوغة بالزعفران منتشرة بين الصحابة والتابعين وغيرهم من المسلمين وكانت تصبغ به مختلف الملبوسات فقد كان ابن عمر « يلبس الثوب المصبوغ بالمشق والثوب المصبوغ بالزعفران » (٦) .

وذكرت المصادر ازاراً مصبوغاً بالزعفران يلبسه الرسول (٧) والوليد بن يزيد (٨) والحسين (٩) كما ذكرت رداء مصبوغاً بالزعفران يلبسه الوليد بن يزيد (١٠) والقاسم بن محمد (١١) ودراعة مصبوغة بالزعفران كان يلبسها معبد (١٢) واحدى الجواري (١٣) .

---

(١) الام ١٢٧/٢ .
(٢) الام ١٢٦/٢ .
(٣) ابن حنبل ٢٢/٢ .
(٤) انظر فنسنك مادة (زعفران) .
(٥) البخلاء ٩٨
(٦) الموطأ ٢١٥/٢ المدونة ١٦٩/١٠ ابن سعد ١٣٤/٤ ابن حنبل ٩٥/٦
(٧) عيون الأخبار ١٩٨/١ .
(٨) الاغاني ٢١٠/٢ ، ٧٩/٦ .
(٩) انساب الأشراف ٤-٢٢/٢ .
(١٠) الاغاني ٢١٠/٢ ، ٧٩/٦ .
(١١) ابن سعد ١٤٠/٥ ، ١٤٢ ، ١٤٤ .
(١٢)الاغاني ٤٦/١ .
(١٣) الاغاني ٢٨١/٢ .

كماذكر مما يصبغ بالزعفران الدرع (١) والملحفة (٢) والخمار (٣) غير ان اكثر مايصبغ بالزعفران هو العمائم فيذكر ابن دريد « كانت سادة العرب تصبغ عمائمها بالزعفران» (٤) وينقل الكليني عن ابي جعفر الصادق انه قال « صبغنا البهرمان ، وصبغ بني امية الزعفران » (٥) .

وفي القرن الرابع الهجري لم يكن يستحسن من المتظرفين وذوى المروءة « لبس الثياب الشنعة الالوان المصبوغة بالطيب والزعفران ، مثل الملحم الاصفر والدبيقي المعنبر ، لان ذلك من لبس النساء ولبس القينات والاماء » (٦) .

يرى فقهاء العراق « ان توخذ الزكاة عما يكتب له غلة في ايدي الناس من الزعفران ونحوه لما بلغ فيما خرج من ذلك خمسة اوسق ادنى مايخرج من الارض»(٧) وهذا قد يدل على انتشار زراعته .

وبالرغم من انتشار استعمال الزعفران في الجزيرة العربية عامة وفي الحجاز خاصة وفي عصر الرسول فان المصادر لم تذكر زراعته في الجزيرة العربية ، مما يدل على انه كان يستورد اليها . واشهر المناطق التي عرفت بزراعة الزعفران في العصور الاسلامية التالية هي :

١ — الروذراور وهو « اقليم حسن وناحية شريفة ينبت فيها الزعفران الذي ليس بجميع الارض له شبه وهو رستاق كبير عظيم يزرع فيه الزعفران مشهور المحل والمقدار ، والمعتبر منه بموضع يعرف بكرج الروذ راور ، ويرتفع منها من الزعفران مالا يرتفع عن غيرها من مدن الجبال فيتجهز الى العراق وسائر النواحي لكثرته وجودته » (٨) .

٢ — نهاوند ، فيذكر المقدسي ان بها مزارع الزعفران (٩) ويقول ابن حوقل « اليها يرتفع زعفران الروذراور » (١٠) .

٣ — الدينور « وبها زعفران كثير (١١) » .

٤ — قم (١٢) .

٥ — اصفهان ، يذكر الجاحظ ان باصفهان الزعفران (١٣) ويقول ابن رستة

---

(١)الكامل للمبرد ٦٠٣ .(٢)الدارمي : أدب ١٢٨ . (٣)ابن حنبل ٦/٩٥ ، ١٤٥ ابن ماجة ٤٨.
(٤) الاشتقاق ٧٧ . (٥) الكافي ٦/٤٤٨ .
(٦) الموشى ١٧٩ (٧) الحجج :الشيباني ١٢٧ . (٨) ابن حوقل ٢/٣٦٨
(٩) احسن التقاسيم ٣٩٣ . (١٠) ابن حوقل ٢/٣٦٨ . (١١) ابن حوقل ٢/٣٦٨ .
(١٢) لطائف المعارف ١٨٣ ، ٢٨٩ ثمار القلوب ٥٣٧. (١٣) التبصر بالتجارة ٢٥.

« وبها من الزعفران الذي وان كان في غيرها من البلدان موجوداً فان فضله على كل ما من سائر المواضع منه ظاهر ، لانه اذكى رائحـــة وأبين نفعاً واشبع صبغاً في كل مايستعمل ، ولايبتاع في شيٍ من المواسم والاسواق التي يجلب اليها شيٍ منه مايوجد زعفران اصفهان (١) « وكتب الحجاج لاحد ولاته ان اصفهان حشيشها الزعفران والورد (٢) . »

٦ــ واشجرد وشومان الى قرب الصغانيان « يرتفع منها زعفران كثير يحمل الى كثير من النواحي والبلدان (٣)» .

الورس :

لقد ذكرنا من قبل قول ابن سيدة « الاصفران الورس والزعفران (٤) » ويقول الثعالبي « ثوب اذاكان مصبوغاً بالورس وهو اخو الزعفران(٥)ويقول ابن حوقل «الورس وهو نبات احمر في معنى الزعفران » (٦) وفي المصادر نصوص اخرى تذكر صفرة الورس والزعفران ، فقد جاء في حديث نبوي «فليغيره بصفرة ورس او زعفران » (٧) .

كما ورد ذكر تصفير اللحية بالورس والزعفران (٨) ، والورس اصفر خالص الصفرة ، ويقال للشيء بصفر قد اورس حتى كأنه الورس (٩) وقد وردالورس في عدة احاديث ذكر في جميعها مع الزعفران (١٠) كما ذكرا معا في بعض كتب الفقه (١١) غير ان احاديث كثيرة ذكر فيها الزعفران منفرداً مما قد يدل على ان الورس كان اقل انتشاراً من الزعفران غير ان تردد ذكره و كثرة اسمائه يدلان على انه كان واسع الانتشار ايضاً ، وان كان بدرجة اقل من الزعفران .

(١) الاعلاق النفسية ١٥٧ .
(٢) محاسن أصفهان للما فرخى ٧ أخبار أصبهان لابي نعيم ٣٧/١ لطائف المعارف ١٨١ .
(٣) الاصطخري ١٦٢ ، ١٦٧ ابن حوقل ٤٧٧/٢ .
(٤) المخصص ٢٠٩/١١
(٥) فقه اللغة ٢٤٢ .
(٦) ابن حوقل ٣٧/١ .
(٧) الدارمي : وضوء ١٠٥ .
(٨) ابوداود : ترجل ١٩ ، النسائي : الزينة ٦٩
(٩) المخصص ٢٠٩/١١ .
(١٠) انظر فنسنك مادة (ورس)
(١١) انظر : المدونة ١٦٩/١٠ الام ١٢٦/٢ .

والورس يسمى ايضاً الحصى (١) اما النوع الجيد منه فيسمى القنديد (٢) وفي العربية كلمات اختلف اللغويون في اطلاق كل منها على الزعفران او الورس مثل العنبر (٣) .

والورس من اصباغ الزينة ، وكان مالك يكرهه للمحرم (٤) .

وقد ذكرت ملحفة مورسة على عائشة (٥) كما ذكر الاغاني دراعة مورسة (٦) يقول ابو حنيفة الدينوري « الورس ليس ببري ، يزرع سنة فيجلس عشر سنين ، اي يقيم في الارض ولايتعطل . ونباته مثل السمسم فاذا جف عند ادراكه تفتقت خرائطه فينفض منه الورس (٧)» ويقول ايضاً « الورس ضربان : البادرة والعتيقة ، فالبادرة الذي لم يعتق شجره ، وهو الافضل ، والعتيقة الذي عتق شجرة وقيل البادرة الحديث النبات وفي صبغها حمرة ، والاخر الحبش لسواد فيه وهو اخر الورس وقيل هو اصفر خالص الصفرة » (٨) .

ويقول النويرى « واما الورس فهو ما يسقط بارض الصين والهند والحبشة وارض اليمن ، على ورق مشجر ، ياكل الباذروج فتجمع الشجره بما عليها منه وتلقى في الشمس حتى تنشف ثم تنفض على انطاع الادم فيسقط ورقها وعليه الورس متعلقا به ولونه احمر ، فاذا طحن صار اصفر ، واجوده الهندي ثم الحبشي ثم اليماني »(٩) .

ان قول النويري ان الورس يسقط بارض الصين والهند والحبشة لم يرد في المصادر الاخرى التي تردد ، وخاصة القديمة منها ، ان الورس يزرع في اليمن فيقول الاصمعي « اربعة اشياء قد ملأت الدنيا لاتكون الا باليمن : الورس والكندر والخطر والعصب»(١٠) ويقول الجاحظ« من اليمن الكندر والخطر والورس (١١) ويقول الثعالبي ان الورس « لايكون الا باليمن»(١٢) ويقول ابن منظور «الورس نبت اصفر يكون باليمن » (١٣) ويذكر ابن خرداذبه انمما يجيئ من اليمن الورس(١٤)

وفي كتب التاريخ والادب اشارات الى الورس الذي يصدر من اليمن ، فيذكر اليعقوبي ان « الحسين اقبل حتى مر بالتنعيم فلقي بها عيرا قد اقبل بها من اليمن

(١) كتاب النبات ١٦٦ المخصص ٢٠٩/١١ (٢) المخصص ٢١١/١١ لسان ٣٧١/٤ .
(٣) المخصص ٢١١/١١ لسان ٢٨٨/٦. (٤) المدونة ١٢٢/٢ . (٥) ابن سعد ٥١/٨ .
(٦) الاغاني ١٨١/٢ . (٧)كتاب النبات ١٦٥ لسان ١٤١/٨ . (٨) كتاب النبات ١٦٥ .
المخصص ٢٠٩/١١ . (٩) نهاية الارب ٣٢٥/١١ . (١٠) عيون الاخبار ١٠٩/٢ .
(١١) التبصر بالتجارة ٢٢ . (١٢) فقه اللغة ٢٤٢ . (١٣)لسان ١٤١/٨ (١٤) المسالك ٧١.

بعث بها بحير بن ريسان الحميري الى يزيد بن معاوية ، وكان عامله على اليمن وعلى العير الورس والحال ينطلق بها الى يزيد (١) .

ويقول الاصبهاني « وكانت جمال عمان تحمل الورس من اليمن الى عمان فتصفر (٢) .

ذكرت بعض المصادر المناطق التي يزرع فيها الورس في اليمن وهي :—

١—يذكر الدينوري « اخبرني ابن بنت عبد الرزاق قال : الورس عندنا باليمن بحفاش وملحان ، وبطمام ، وشجنان ، وبالرقعة ونجران ، وبهوزن ، وبجبال ابن ابي جعفر كلها » (٣) .

٢ — واديا شيعان وضع ، وهما في مخلاف اليحصبان قرب المعافر « وفيهما الورس الناهي » (٤) .

٣ — نشق ، وهي من همدان « بلدة كثيرة الزرع والورس والعسل » (٥).

٤ — وادي الجنات وهو يقع في الجنوب الغربي من اليمن ويصب في جهة باب المندب « وهو كثير السيول والمآجل والمسايل ، فيه الاعناب والورس مختلطة في اعاليه . . . » (٦) .

٥ — المذيخرة وهو جبل في اعلاه مزارع ومياه ، وفيه ينبت الورس . . . يباع منوان بدينار فيصبغ به (٧) .

٦ — دامغ هو مابين صنعاء وذمار كثير الانهار الجارية وكان يصلح فيه ايام حمير شجر الورس وسائر الفواكه (٨) .

٧ — عدن التي يذكر المقدسي ان ورسها مشهور (٩) .

---

(١) التاريخ ٢/٢٧٧ .
(٢) الاغاني ١٧/٨١ .
(٣) كتاب النبات ١٦٥ .
(٤) صفة جزيرة العرب ٦٨ ، ١٠١ .
(٥) صفة جزيرة العرب
(٦) صفة جزيرة الادب ٧٦ .
(٧) ابن حوقل ١/٣٧ وانظر المستبصر ٢/١٨٣ .
(٨) الاكليل ٨/٧٣ .
(٩) احسن التقاسيم ٩٨ .

اللون الاحمر

اللون الاحمر من الالوان الشائعة عند العرب ،وقد قالوا «الحمرة ثياب الشهرة» وقال العتابي « جمال كل مجلس ان يكون سقفه احمر ، وبساطه احمر » (١) وكان العرب اذا سودوا رجـــلا عمموه عمامة حمراء (٢) « وكانت التيجان للملوك ، والعمائم الحمر للسادة من العرب قال الازهري كان يحمل الى الباذية من هراة عمائم حمر يلبسها اشرافهم(٣) . »

والاحمر هو لون عدة منسوجات واقمشة : منها القطرية (٤) .

والتزيدية (٥) ويقول ابن منظور ان فيها خطوطاً حمراء (٦) .

والوصائل وهي ثياب حمراء يجاء بها من اليمن (٧) ، وقد ورد في بعض الاحاديث ان الرسول (ص) استعملها (٨) .

ويروي ابن حنبل عن ابن عباس ان الرسول نهاه عن لبس الحمرة (٩) ، وفي رواية اخرى نهاه عن الميثرة الحمراء (١٠) والعقل ضرب من الوشي وفي المحكم من الوشي الاحمر وقيل هو ثوب احمر يجلل به الهودج (١١) .

وكانت اللبود المغربية حمراء (١٢) .

وقد ذكرت المصادر عدداً من الملبوسات الحمراء منها .

الملاحف وقد استعملها علي بن الحسين (١٣) ومحمد بن علي (١٤) وابراهيم النخعي (١٥) وابراهيم التيمي (١٦) والعمائم وقد لبسها الشعبي(١٧) كما لبس عمامة لها علم احمر كل من سعيد بن المسيب (١٨) ومحمد بن علي (١٩) .

---

(١) الحيوان ٥/٩٥ . (٢) لسان ١٥/٢٢٠ .(٣) لسان ٢/٩٧ .
(٤) لسان ٦/٤١٧ .(٥)ديوان الهذليين ١/١٠ .(٦)لسان ٥/١٨٤ وانظر القاموس المحيط ١/٢٩٩
(٧) المعاني الكبير ٢/٩١٨ . (٨) انظر الترمذي ١/٤٥ ابن ماجة ٢/١٩٧ .(٩) حنبل ١/١٥
(١٠)حنبل ١/١١٩ .(١١)لسان ١٣/٤٩١ .(١٢)التبصر بالتجارة ١٨ .(١٣) ابن سعد ٤/١٦١
(١٤) ابن سعد ٥/٢٣٦ . (١٥) ابن سعد ٦/١٨٦ ، ١٩٦-٧ (١٦) ابن سعد ٥/١٧٦ .
(١٧) ابن سعد ٦/١٧٦ . (١٨) ابن سعد ٥/١٠٢ . (١٩) ابن سعد ٥/٢٣٧ .

وازار على احدى النساء (١) .
ومطرف خز وجبة خز على عبد الله بن عمر (٢) والفرزدق (٣) .
ودراعة خز للشعبي (٤) .
وافرشة خز لهشام بن عبد الملك (٥) .
وجبة على عبد الله بن عمر وعثمان (٦) .
ودرع وثياب على عائشة (٧) .
ومستقة على حنين (٨) .
وملاءة على ابراهيم النخعي (٩) .
وبرد على المنذ ر بن الجارود (١٠) .

ويقول ابن منظور عن مضر « ويقال كان شعارهم في الحرب العمائم والرايات الحمر» (١١) ذكر ابو الفرج الاصفهاني ان الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك « ضر ب له سرادق من حبرة كان يوسف بن عمر صنعه له باليمن ، وفيه فسطاط فيه اربعة افرشة من خز احمر مثلها مرافقها ، وعليه دراعة من خز احمر مثلها عمامتها»(١٢) ويقول القاضي الرشيدي«وكان هشام وبنو مروان يكسون الناس الخز إلا الاصفر والاحمر،ويكسونهم ماسوى ذلك من الالوان ويدخرون الاحمر والاصفر لانفسهم » (١٣) ويذكر الازدي ان مروان بن محمد في معركة الزاب كانت « عليه ثياب حمر» (١٤) غير ان هذا لايعني ان شعار بني امية كان الحمرة او انهم احتكروه لانفسهم .

فيذكر الكليني انابا جعفر قال «صبغنا البهرمان وصبغ بني امية الزعفران(١٥)» ومن المعلوم ان البهرمان احمر والزعفران اصفر .

---

(١) اغاني ٢/٣١٥ .
(٢) الاغاني ١٩/٥١ .
(٣) الفرزدق .
(٤) ابن سعد ٦/١٧٦ .
(٥) الأغاني ٢/١٣٦ .
(٦) الأغاني ١٩/٥١ .
(٧) ابن سعد ٨/٤٩ ٥٠ .
(٨) الأغاني ٢/٣٥٠ .
(٩) ابن سعد ٦/١٩٦ .
(١٠) البيان والتبيين ٣/٥٩ .
(١١) لسان ٧/٢٦ .
(١٢) الاغاني ٢/١٣٦ .
(١٣) الذخائر والحتف ٢١١ .
(١٤) تاريخ الموصل ١٢٨ .
(١٥)الكافي ٦/٤٤٨ لسان ١٤/٣٢٧ .

وفي القرن الرابع الهجري كان « لبس المورد والاحمر والسنيري الاخضر انما هو لبس النساء النبطيات ولبس الاماء المتقينات »(١) ومن زي المتظرفين واهل المروءة والادب ان يلبسوا نعالا «يشرك اسودها باحمر واصفرها باسود . . . ويعيبون لبس الاحمر من الخفاف » (٢) .

وفي القرن الرابع الهجري كان الذي جرت به العادة ان يكون جلوس الخليفة في الحفلات بالبسة رسمية منها « ان يلبس خفاً احمر » (٣) ومما ينكر دخول الداخل الى دار الخلافة بنعل او خف احمر ولالكة حمراء ، لان الاحمر لباس الخليفة وبعده الخوارج عن الطاعة ، واتفق ان دخل ابن ابي الشوارب القاضي — وكان من جلة القضاة وممن يرجع نسبه الى بني امية — دار المطيع لله رحمة الله عليه ، بخف احمر ، ورآه المكنى ابا الحسن بن ابي عمرو الشرابي الحاجب ، وكانت بينهما عداوة ، فقال له : تأتي ايها القاضي الى خليفة ابائك في العنادة المباينة . وعرف المطيع لله ذلك فلم ينكره ، وانصرف ابن ابي الشوارب الى داره فاحتجب فيها ولم يخرج منها حياء وكمدا ، وكانت وفاته عقب هذا القصة » (٤)

لانعلم متى بدأت عادة لبس الخليفة الخف الاحمر في المناسبات الرسمية ، ولا سبب منشئها ، .

يقول الازدي ان في سنة ١٣٣ « خرج ابو محمد السفياني فلبس الحمرة هو وجنده »(٥) ولم يذكر مصدر اخر لون لباسه .

ويذكر الطبري في حوادث سنة ١٦٠ « فيها ظهرت الحمرة بجرجان ، عليهم رجل يقال له عبد القهار فغلب على جرجان وقتل بشراً كثيراً ، فغزاه عمرو بن العلاء من طبرستان فقتل عبد القهار وولده » (٦) وان الاسم العربي للقائد قد يدل على ان هذه الفرقة لاعلاقة لها بالخرمية (٧) .

---

(١) االموشى ١٨٤ .
(٢) الموشى ١٧٩ .
(٣) الصابي : رسوم دار الخلافة ٩٠ .
(٤) رسوم دار الخلافة ٧٥—٦
ويلاحظ أن الملوك الساسانيين كانوا يلبسون الخف الاحمر (حمزة الاصفهانسي ٥٥) وكذلك الاباطرة البيزنطيون
(٥) تاريخ الموصل ١٤٢ وانظر مقال الدكتور فاروق عمر : الالوان ودلالتها السياسية .
(٦) الطبري ٣/٤٩٣ .
(٧) انظر صديقي : الحركات الدينية الايرانية ٢٢٥ (بالفرنسية) .

وقد اشتهرت في التاريخ الاسلامي فرقة واحدة اتخذت الحمرة شعاراً لها هي المحمرة فيقول البغدادي عند كلامه عن فرق المزدكية وان منهم « الخرمدينية ، ظهروا في دولة الاسلام وهم فريقان : بابكية ومازيارية ، وكلتاهما معروفة بالحمرة فالبابكية منهم اتباع بابك الخرمي الذي ظهر في جبل بناحية اذربيجان وكثر اتباعه ... اما المازيارية فهم اتباع مازيار الذي أظهر دين المحمرة بجرجان »(١) ويقول السمعاني «المحمرة طائفة من البابكية الخرمدينية(٢)» ويذكر المسعودي الجاوذانية اصحاب جاوذان بن شهرك الخرمي صاحب بابك (٣) وان « المحمرة من الخرمية (٤) كما يذكر المحمرة والخزمية (٥) ويقول الطبري انه في سنة ٢٠١ « تحرك بابك الخرمي في الجاويذانية اصحاب جاويذان بن سهل صاحب البذ وادعى ان روح جاويذان دخلت فيه (٦)

واللون الاحمر درجات عرف العرب كثيراً منها واطلقوا على كل منها اسماً خاصاً كما ذكرنا من قبل ، وقد اجملها ابن منظور بقوله « الارجوان هو الشديد الحمرة ، ولا يقال لغير الحمرة ارجوان ، والبهرمان دونه بشئ من الحمرة ، والمفدم المشبع حمرة ، والمضرج دون المشبع ، ثم المورد بعده (٧)

« ويقول في موضع آخر المضرج دون المفدم ، وبعده المورد (٨) .

الارجوان :

لقد ورد ذكر الارجوان في بعض الاشعار .فقال حميد بن ثور :

تخيرن اما ارجواناً مهذبا واما سجلاط العراق المختما (٩)

وقال آخر : كان الارجوان على ذراها وديباج العراق دم نمير (١٠) .

---

(١) الفرق بين الفرق ١٦١ .
(٢) الانساب٥٠٦ ب .
(٣) التنبيه والاشراف ٣٠٦ .
(٤) التنبيه والاشراف ٣٠٧ .
(٥) التنبيه والاشراف ١٤٤ .
(٦) الطبري ٣٠/١٠١٥ .
(٧) لسان ١٤/٣٢٧ .
(٨) لسان ١٥/٢٤٦ .
(٩) لسان ٩/١٨٤ .
(١٠) ديوان الهذليين : مقطوعة ٢٧١ .

وهذا قد يدل على ان الارجوان كان معروفاً في العراق بكثرة : ويذكر ابو داود « الارجوان الاحمر من الديباج وكانت مراكب العجم »(١) .

ويروى ابن حنبل عن عمران بن الحصين ان رسول الله ص قال لاتركب الارجوان ولا البس المعصفر ولا البس القميص المكفف بالزينة (٢) .

ويروى ابن حنبل ايضاً ان ابن عمر كان يحرم العلم في الثوب ، وميثرة الارجوان وصوم رجب (٣) ويبدو من نص ابن حنبل ان النبي لم يحرمه ، ولكن ابن عمر هو الذي يرى انه حرام ولكن هذا النفور — لم يرد الى امتناع الناس عن استعماله ، فقد كان على سعيد بن المسيب برنس ارجوان يوم الاضحى (٤) وان عثمان بن عفان غطى وجهه بقطيفة حمراء ارجوان وهو محرم (٥) يقول البيروني « قال ابن دريد في الارجوان انه فارسي معرب ، وهو اشد الحمرة ، ويقال له القرمز ، وانه اذا بولغ في نعت الحمرة مثل ثوب ارجوان وثوب بهرماني . . والارجوان لباس قياصرة الروم ، وكان لبسه فيما مضى محظوراً على السوقة (٦) اما البهرمان ، فقد ذكرنا من قبل قول ابن منظور انه دون الارجوان بشيئ من الحمرة (٧) .

ويقول الجاحظ : وخير الياقوت البهرماني ثم الاحمر المورد ثم الاصفر ثم الاسمانجوني »(٨) .

ويذكر البيروني تفاصيل عن البهرمان ولونه الاحمر ، فيقول « ولون الياقوت الاحمر يترتب فيما بين طرفين احدهما اقصى الغاية المطلوبة منه ، والاخر اقصى الرذالة التي تسقط عندها الرغبة فيه فأجوده الرماني ثم البهرماني ثم الارجواني ثم اللحمي ، ثم الجلناري ، ثم الوردي »(٩) ويضيف البيروني بعد ذلك « وقد قيل في الرماني والبهرماني انهما صفتان لموصوف واحد ، الا ان الاول برسم اهل العراق ، والاخر برسم اهل الجبل وخراسان ، وشهد لهذا ترتيب الكندي الوانه ، فانه جعل البهرماني اعلى درجاته . . . وابتدأ بالوردي آخذا من جنبه البياض الى لون الورد ووضع الخيري فوقه لفضل حمرته على الوردي وزيادة الفرفيرية فيه ،

(١) ابو داود ٨٦/٤ .
(٢) ابن حنبل ٤٤٢/٤ .
(٣) ابن حنبل ٢٦/١ .
(٤) الام ٢٠٦/١ ابن سعد ١٠٢/٥ .
(٥) لسان ٣٢٧/١٤ .
(٦) الجماهر ٣٧ .
(٧) لسان ٣٢٧/١٤ .
(٨) التبصر بالتجارة ٩ .
(٩) الجماهر ٣٣ .

وهي كالبد مسجية تأخذ من الوردية الى انتبلغ مشابه وردة الخيري ، وفوقه الاحمر العصفري في صبغ العصفر الناصع المشرق التابع للزردج ، ثم البهرماني العصفري الخالص الذي لايشوبه شيىء من النشاستج الزردج ، يتفاضل من عند الاحمر الى ان ينتهي الى عند الضاية وهي البهرماني وقيل في كتاب مجهول ان خير اليواقيت البهرماني ثم المورد .

وقيل في الارجواني انه شديد الحمرة ، فان كان دونه فهو بهرماني ، والبهرمان هو العصفر يقال ثوب مبهرم اي معصفر (١) .

العصفر :

لقد نقلنا اعلاه قول البيروني ان البهرمان هو العصفر ، وقد ذكرت هذا عدة مصادر ومما يدل على حمرة العصفر قول الجاحظ « سواد السبيح ، وبياض الثلج وحمرة العصفر ، وصفرة الذهب » (٢) والعصفر من أكثر الالوان ذكرا في المصادر العربية التي ذكرت كثيراً من الالبسة المصبوغة به كما ان كتب اللغة ذكرت له اسماء كثيرة ، مما يدل على انتشار استعماله عند العرب في صدر الاسلام خاصة . ويقول الدينوري « العصفر هو الذي يصبغ به ، منه ريفي ومنه بري ، وكلاهما ينبت بارض العرب » (٣) غير اني لم اجد في المصادر العربية ذكرا للمناطق التي كان يزرع بها من جزيرة العرب بالتخصيص ، علما بان كثرة استعماله يدل على مدى توفره في الجزيرة العربية .

نقل البيروني « وقال السري الرفاء في كتاب الشموم ان العصفر لغة حميرية وقال حمرة العصفر معرب وفارسيته هسكو » .(٤)

يقول ابوحنيفة «ويقال للعصفر الاحريض والخريع والبهرم والبهرمان والمريق »(٥) ويدعى حب العصفر القرطم(٦)وتدعى سلافة العصفر الجريال والعرب تسمى اللون الاحمر جريالا وانشد

وسبيئة مما تعتق بابل كدم الذبيح سلبتهاجريا لها

(١) الجماهر ٣٤-٣٥ (٢) الحيوان ٨/٥ . (٣) ابوحنيفة الدينوري كتاب النبات ١٦٧ وانظر أيضاً لسان ٢٥٧/٧ جامع الادوية ١٢٥/٣

(٤) الجماهر ٣٥ . (٥) كتاب النبات ١٦٨ وانظر ايضاً لسان ٢٥٧/٧ جامع الادوية ١٢٥/٣ وانظر عن ترادف كلمة العصفر مع الاحريض .لسان ٤٠٤/٨ جامع الادوية المفردة ٤٠٤/٤ وعن الخريع لسان ٤٢٢/٩ وعن المريق المخصص ٢١٠/١١ لسان ٢١٨/١٢ جامع الادوية المفردة ١٥٤/٤ (٦) المخصص ٢١٠/١١ لسان ٣٧٦/١٥ جامع الادوية المفردة ١٢٥/٣، ١٥/٤.

فجعل الجريال لونها . . . وقيل الجريال ماخلص من لون احمر وغيره وانشد .

اذا حردت يوما حسبت قميصه عليها وجريال النضير الدلاحصا(١)

وهذا يؤيد ان العصفر احمر .

يقول الدينوري « وللعصفر شبابان ، احدهما القلى والآخر حب الرمان ، والشباب مايوقد لونه ويشده فيشبه كما تشب النار . . . و بالسراة شجرة تسمى الحلق تنبت نبات الكرم وترتقى في الشجر ، لها ورق حامض ، فيؤخذ ورقها فيطبخ فيجعل ماؤها في العصفر فيكون خيراً له من حب الرمان ، ويجفف ورقها فيحمل في البلاد لهذا من الشأن ، وحب الرمان عندهم كثير ، ولاسيما مايكون منه بنواحي عمان في منتهى الجودة » . (٢)

وقد اثار استعمال المعصفرات نقاشا في الاوساط الدينية ، فرويت بعض الاحاديث التي تدل على عدم اقرار استعمالها ، فيروى هشام الدستوائي بسند عن عبدالله بن عمرو ان رسول الله (ص) راى عليه ثوبين معصفرين ، قال ان هذه لثياب الكفار فلاتلبسها »(٣).

ويروى ايضا ان الرسول (ص) راى « علي عبدالله بن عمرو بن العاص ثوبين معصفرين فقال امك امرتك بهذا ؟ فقال اغسلهما يارسول الله ، فقال رسول الله احرقهما (٤) ويذكر الجاحظ « ورد في الحديث لاتبيتوا في المعصفر فانا محتضرة (٥) » ويروى ابو بكر بن ابي شيبة عن وكيع عن اسامة بن زيد عن عبدالله بن حنين « سمعت علياً يقول نهاني رسول الله ، ولا اقول نهاكم عن لبس المعصفر »(٦) .

ويروي عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده « اقبلنا مع رسول الله (ص) من ثنية اذاخر فالتفت اليّ وعليّ ريطه مضرجة بالعصفر ، فقال ماهذا ، فعرفت ماكره ، فاتيت اهلي وهم يسجرون تنورهم فقذفتها فيه ، ثم اتيته من الغد ، فقال ياعبد الله للنساء(٧). مافعلت الربطة فاخبرته ، فقال الا كسوتها بعض اهلك ، فانه لابأس بذلك

ويروى عن مالك انه يقول « في الملاحف المعصفرة في البيوت للرجال وفي الافنية قال لااعلم من ذلك شيئاً حراما ، وغير ذلك من اللباس احب الي »(٨) « وكان يكره مالك الورس والزعفران والعصفر المفدم الذي ينتفض ، ولم ير بالمشق والموردبأسا(٩).

(١) كتاب النبات ١٦٨ – ٩ المخصص ٢١٠/١١ لسان ٢٥٧/٧ .
(٢) كتاب النبات ١٧٠ وانظر ايضاً المخصص ٢١٠/١١ لسان ٣٥٢/١٢ .
(٣) ابن سعد ١١/٢–٤ ابن حنبل ٢٠٧/٢. (٤) ابن سعد ١١/٢–٤ (٥) الحيوان ٥٧/٤ .
(٦) ابن ماجة ١٩٧/٢ الكافي ٤٤٧/٦ . (٧) ابن ماجة ١٩٧/٢ . (٨) الموطأ ٢١٥/٢ .
(٩) المدونة ١٢٢/٢ .

ويروي ابن سعد عن ابي جعفر محمد بن علي « قال إنا آل محمد نلبس الخز والعصفر والممصر واليمنة »(١) ويروى عن ابي جعفر انه قال « انا نلبس المعصفرات والمضرجات »(٢) وانه قال صبغنا البهرمان وصبغ بني امية الزعفران »(٣) ويقول الكليني « لاباس بالمعصفر » (٤) .

والواقع ان العرب وخاصة في الحجاز ، كانوا يستعملون المعصفر بدليل كثرة ذكر المصادر وخاصة كتب الفقه ، للالبسة المعصفرة .

فقد ذكرت هذه المصادر الثياب المعصفرة وقد لبسها كل من عبد الله بن عمر (٥) كما ذكرت الملاحف المعصفرة وقد لبسها كل من عمر بن الخطاب (٦) ومحمد ابن الحنفية(٧)وخارجة بن زيد (٨) وعروة بن الزبير (٩) والقاسم بن محمد (١٠) وعمر بن ابي ربيعة(١١) .

وقد ورد ذكر الرداء المعصفر ، كان على عروة بن الزبير (١٢) وعلى جارية لسليمان بن عبد الملك التي كانت تلبس غلالة معصفرة (١٣) .

كما ذكرت الريطة المضرجة بالعصفر (١٤) ، وذكرت المقدمة(١٥) والمشبعة (١٦)

ويذكر الوشاء انه في القرن الرابع الهجري كان المتظرفون وذوو المروءة « قد يلبسون من العضد والعلاجات ووقت الشراب والحلوات الازر المعصفرة (١٧) .

اما في الاحرام فقد وردت اشارات متناقضة عن استعماله ، فان مالك قال « قال مالك اكره الثوب المفدم بالعصفر للرجال والنساء ان يحرموا في ذلك ، قال لانه ينتفض »(١٨) غير ان عروة « كره المفـــدم للمحرم ولم ير بالمضرج المبهرم

(١) ابن سعد ٥/٢٣٦ . (٢) الكافي ٦/٤٤٧ .
(٣) الكافي ٦/٤٤٨ لسان ١٤ / ٣٢٧ . (٤) الكافي ٦/٤٤٧ .
(٥) ابن سعد ٤-٢/١١ ، ٥/١٥٠ ، ٢٣٦ وانظر ايضاًالمدونة ٥/١١٣. ابن حنبل ٢/٢٠٧ .
(٦) ابن سعد ٣-١/٢٣٧ . (٧) ابن سعد ٥/٨٤ . (٨) ابن سعد ٥/١٩٤ .
(٩) ابن سعد ٥/١٣٤ . (١٠) ابن سعد ٥/١٤٢ .
(١١) اغاني ٨/١٧٨ وانظر عن الملاحف المعصفرة الموطأ ٢/٢١٥ . (١٢) ابن سعد ٥/١٣٤ .
(١٣) اغاني ٤/٢٧٥ . (١٤) الكافي ٦/٤٤٧ ابن ماجة ٢/١٩٧ .
(١٥) ابن‌ماجة ٢/١٩٧ المدونة٢/١٢٢ الكافي ٦/٤٤٧. (١٦) الام ٢/١٢٦ ابن حنبل ٢/١٠٠.
(١٧) الموشى ١٧٩ . (١٨) المدونة ٢/١٢٢.

بأسا (١) وقد روي عن اسماء بنت ابي بكر انها كانت تلبس المعصفرات المعشبات وهي محرمة ليس فيها زعفران » (٢) .

اما في الحداد فيروي مالك بسند عن القاسم بن محمد عن عائشة انها قالت « لايحل لمؤمنة تحد على ميتة فوق ثلاثة ايام الاعلى زوج فانها تعتد اربعة اشهر وعشرا ، لاتلبس معصفرا ولا تقرب طيبا ولا تكتحل ولا تلبس ان شاءت ثياب العصب » (٣) .

المفدم :

ذكرنا فيما سبق ان العرب عرفوا درجات من اللون الاحمر اعلاها الارجواني ثم البهرمان الذي يتلوه المفدم الذي يذكر ابن منظور عن المفدم من الثياب المشبع حمرة ، وقيل هو الذي ليست حمرته شديدة ، واحمر فدم مشبع ، قال شمر : المفدمة من الثياب المشبعة حمرة ، وثوب فدم اذا اشبع صبغه ، وثوب فدم اذا كان مصبوغاً بحمرة مشبعا . . . وفي الحديث انه نهى عن الثوب المفدم هو المشبع حمرة ، كان الذي لايقدر على الزيادة عليه لتناهي حمرته ، فهو كالممتنع من قبول الصبغ ومنه حديث علي : نهاني رسول الله (ص) ان اقرأ وانا راكع ، ولبس المعصفر المفدم ، وفي حديث عروة انه كره المفدم للمحرم ، ولم ير بالمضرج باسا (٤) وقد ورد المفدم في الحديث مقترنا بالعصفر ، مما يدل على ان الكلمة تطلق على اللون ، وليس على مادة معينة ، وان المفدم هو صبغ عصفر ايضاً وقد كره بعض الفقهاء استعمال المفدم فيروى عن ابن عمر انه قال « نهى رسول الله (ص) عن المفدم »(٥) .

وكان مالك يكره الورس والزعفران والعصفر المفدم الذي ينتفض ، ولم ير بالمشق والمورد باسا (٦) كما كان جعفر الصادق يكره المفدم الا للعروس (٧) .

---

(١) لسان ١٤ / ٣٢٧ . (٢) الام ١٢٦/٢ . (٣) المدونة ١١٣/٥ .

(٤) لسان ٢٤٦/١٥ وانظر أيضاً ٣٢٧/١٤ وانظر ايضاً فنسنك . مادة (فدم) ويقول الحسن ابن سهل ان المفدم المشبع صفرة (حنبل ١٠٠/٢)

(٥) ابن حنبل ١٠٠/٢ ابن ماجة ١٩٧/٢ . (٦) مدونة ١٢٢/٢ . (٧) الكافي ٤٤٧/٦ .

المضرج والمورد :

لقد ذكرنا من قبل ان ابن منظور يذكر « المفدم وهو المشبع حمرة، والمضرج دون المشبع ، ثم المورد بعده » (١) كما اشرنا الى حديث عروة « انه كره المفدم للمحرم ، ولم ير بالمضرج بأسا (٢) ويظهر ان المضرج كان قريباً من المورد الى درجة جعلت البعض يعتبرهما واحداً فيروى ابن سعد بسند عن ابي عامر الخزاز عن عبد الله بن ابي مليكة « قال رأيت على عائشة ثوباً مضرجا ، فقلت وما المضرج ، فقال هذا الذي تسمونه المورد » (٣) .

والمضرج قريب الشبه بالعصفر ، فقد ورد في كتب الحديث حديث عن جد عمرو بن شعيب جاء فيه « فاذا علي ريطة مضرجة بالعصفر » (٤) وقال ابو جعفر محمد بن علي « لاتصلوا في المشبع المضرج (٥) وقال ايضاً « انا نلبس المعصفرات والمضرجات (٦) .

اما المورد فقد كانت لون ثياب النساء غالباً ، فقد ذكر منه درع على عائشة (٧) وازار استعمله كل من الشعبي (٨) والحسن (٩) والوليد الثاني (١٠) والزرقاء (١١) وذكر من المورد ثوب كان على عائشة (١٢) ورداء على الزرقاء (١٣) كما ذكرت ملحفة موردة على الشعبي (١٤) ، وعلى الشاعر ابن ميادة (١٥).

ومما يصبغ بالمورد الكتان (١٦) والقوهي (١٧) وفي القرن الرابع الهجري كان «لبس المورد والاحمر والسنيري الاخضر انما هو لبس النساء النبطيات ولبس الاماء المتقينات (١٨) .

اصباغ حمراء اخرى :

القرمز :

القرمز صبغ حيواني (١٩) احمر اللون (٢٠) ومن خصائصه انه لايصبغ به الا

---

(١) لسان ٣٢٧/١٤ ، ٢٤٦/١٥ .

(٢) لسان ٢٤٦/١٥ . (٣) ابن سعد ٤٩/٨ . (٤) انظر فنسنك . مادة (ضرج) .

(٥) الكافي ٤٤٨/٦ . (٦) الكافي ٤٤٧/٦ . (٧) ابن سعد ٣٥٨/٨، ٣٦٣ .

(٨) ابن سعد ١٧٧/٦ . (٩) انساب الاشراف ٤-٢٢٩/٢ . (١٠) الاغاني ٢٦٣/٩ .

(١١) الاغاني ١٥/١٣ . (١٢) ابن سعد ٤٩/٨ . (١٣) الأغاني ١٥/١٣ .

(١٤) ابن سعد ١٧٧/٦ . (١٥) الأغاني ١١١/٢ . (١٦) ابن سعد ١٧٧/٦ . (١٧) الأغاني ١٥/١٣

(١٨) الموشى ١٨٤ . (١٩) المخصص ٢١٢/١١ لسان ٢٦/٧ نهاية الارب للنويري ٣٢٦/١١ .

(٢٠) الحيوان ٩٤/٥ .

ماكان من حيوان كالحرير والصوف (١) ويذكر الجاحظ انه «زعم ان القرمز حشيشة . تنبت في ثلاثة مواضع من الارض ، في ناحية المغرب بارض الاندلس وفي رستاق يقال له تارم ، وفي ارض فارس ولا يعرف هذه الحشيشة واماكنها الافرقة من اليهود يتولون قلعها كل سنة في ماه اسفندار مذتيبس تلك الدودة . . . وخير مايصبغ في « الأماكن بارض واسط (٢) .

الشرف :

الشرف هو طين احمر . . . وقال الليث الشرف له صبغ احمر يقال له الدار برينات . . . قال ابن الاعرابي هو نبت احمر تصبغ به الثياب (٣) وكانت الثياب العمرية مصبوغة به (٤) وهي التي كان عمر بن عبيد الله بن معمر يقسمها على اهل المدينة (٥) وكانت عائشة بأسالاترى بالحمار يصبغ بالشرف (٦) ويسمى الثوب المصبوغ بالشرف ثوب مشرف (٧) .

الممشق :

ومن الالوان الحمراء التي تردد ذكرها هي الممشق والمغره .

يقول ابن منظور « الممشق المغره ، وهو صبغ احمر ، وثوب ممشوق وممشق مصبوغ بالمشق . الليث المشق طين احمر يصبغ به الثوب (٨) ويقول ايضاً المغره طين احمر يصبغ به ، وثوب ممغر مصبوغ بالمغره . . . والمغر والمغره لون الى الحمرة . . . وقيل الاصفر وليس بناصع الحمرة وليست الى الصفرة وحمرته كلون المغره . . . كلون الشقرة . . . والاشقر الاقهب دون الاشقر في الحمرة وفوق الافضح . . . وقيل المغر حمرة ليست خالصة . . . المغره المدر الاحمر الذي يصبغ به (٩) وينقل ابن البيطار عن ديسقوريدس في الخامسة : ماكان منها منسوباً الى البلاد التي يقال لها سويس فاجوده . . . وقد يجمع بالبلاد التي يقال لها قبادوقيا من بعض المغاير ويصفى ويجلب الى البلاد التي يقال لها سويس ويباع هنالك ولذلك ينسب اليها (١٠) .

---

(١) نهاية الارب ٣٢٦/١١ جامع الادوية المفردة ١٤/٤ .
(٢) التبصر بالتجارة ١٩ . (٣) لسان ٧٥/١١ ويذكر الثعالبي الشرف طين أحمر فقه اللغة ٢٤٢ .
(٤) لسان ٧٥/١١ . (٥) اغاني ١٠٢/١٤ . (٦) لسان ٧٥/١١ .
(٧) الثعالبي : فقه اللغة ٢٤٢. (٨) لسان ٢٢٣/١٢ . (٩) لسان ٢١/٧ .
(١٠) جامع الادوية المفردة ٦٠/٤

وقد ذكرت المصادر عددا ممن كان يلبس ثيابا مصبوغة بالمشق ، ومنهم عثمان ابن عفان (١) وعبد الله بن عمر (٢) وطلحة بن عبيد الله (٣) وابو هريرة (٤) ، كما لبسه كل من عمر بن ابي ربيعة (٥) ، وكثير عزة (٦) ، ومعبد المغني (٧) وكان لبسه مباحا في الاحرام ، ففي حديث جابر « كنا نلبس المشق في الاحرام »(٨) وقد ذكر مالك ثوبا صبغه . . . بمشق .(٩) .

وذكرت « ريطة كوفية ممشقة » كانت على عثمان بن عفان (١٠) ويبدو ان المشق لم يكن من اصباغ الزينة ، فقد كان مباحا لبسه في الاحرام ، ففي حديث جابر كنا نلبس الممشق في الاحرام (١١) وكان طلحة يلبسها في الاحرام (١٢) .

فامـــا المغرة فان ابن البيطار ينقل عن ديوسقوريدس انه يأتي من السويس ومن قبادوقيا ، وان اجودها المصرية والتي من قبادوقيا ، وان بعضها يأتي من« العرب من البلاد التي يقال لها لينس بان يحرق الجوهر الذي يقال له الأجر فاذا احترق استحال وصار مغرة » (١٣)

صالح احمد العلي

تنبيه : وقع خطأ في الصفحة ٧٧ فيحذف السطران ١٤ ، ١٥ ويحذف هامشه ويوضع مكانه (يروي الجهشياري أن نعيم بن خازم قال للفضل بن سهل انك انما تريد ان تزيل الملك عن بني العباس الى ولد عليّ ثم تحتال عليهم فتصير الملك كسروياً ، ولولاانك اردت ذلك لما عدلت عن لبسة عليّ وولده ، وهي البياض ، إلى الخضرة وهي لباس كسرى والمجوس (الوزراء والكتاب **٣١٣**)

---

(١) ابن سعد ٣-١/٣٩ .
(٢) ابن سعد ٤-١/١٢٧ الموطأ ٢/٢١٥ . (٣) ابن سعد ٣-١/٥٦ لسان ١٢/٢٢٣ .
(٤) لسان ١٢/٢٢٣ . (٥) الاغاني ١/٧٢ . (٦) الاغاني ١٩/٣٨
(٧) الاغاني ١/٣٥ (٨) لسان ١٢/٢٢٢ (٩) المدونة ١٠/١٦٩
(١٠) حلية الاولياء ١/٦٠ (١١) لسان ٢/٢٢٢ (١٢) ابن سعد ٣-١/١٥٦
(١٣) جامع الادوية ٤/١٦٠-١٦١